الأحاديث الواردة في تحذير النبي ﷺ أمته من الشرك وأن بعضهم يعود إليه

دراسة عقدية

ويليه

التبرك بآثار النبي ﷺ

تأليف

فهد بن سعد بن إبراهيم المقرن

اعتنى به وأعده للنشر

عبد الجبار بن عبد العظيم بن محمد آل ماجد

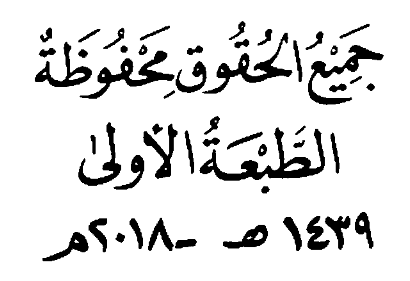
دار الإمام مجدد للطباعة والنشر

الناشر المتميز للطباعة والنشر والتوزيع





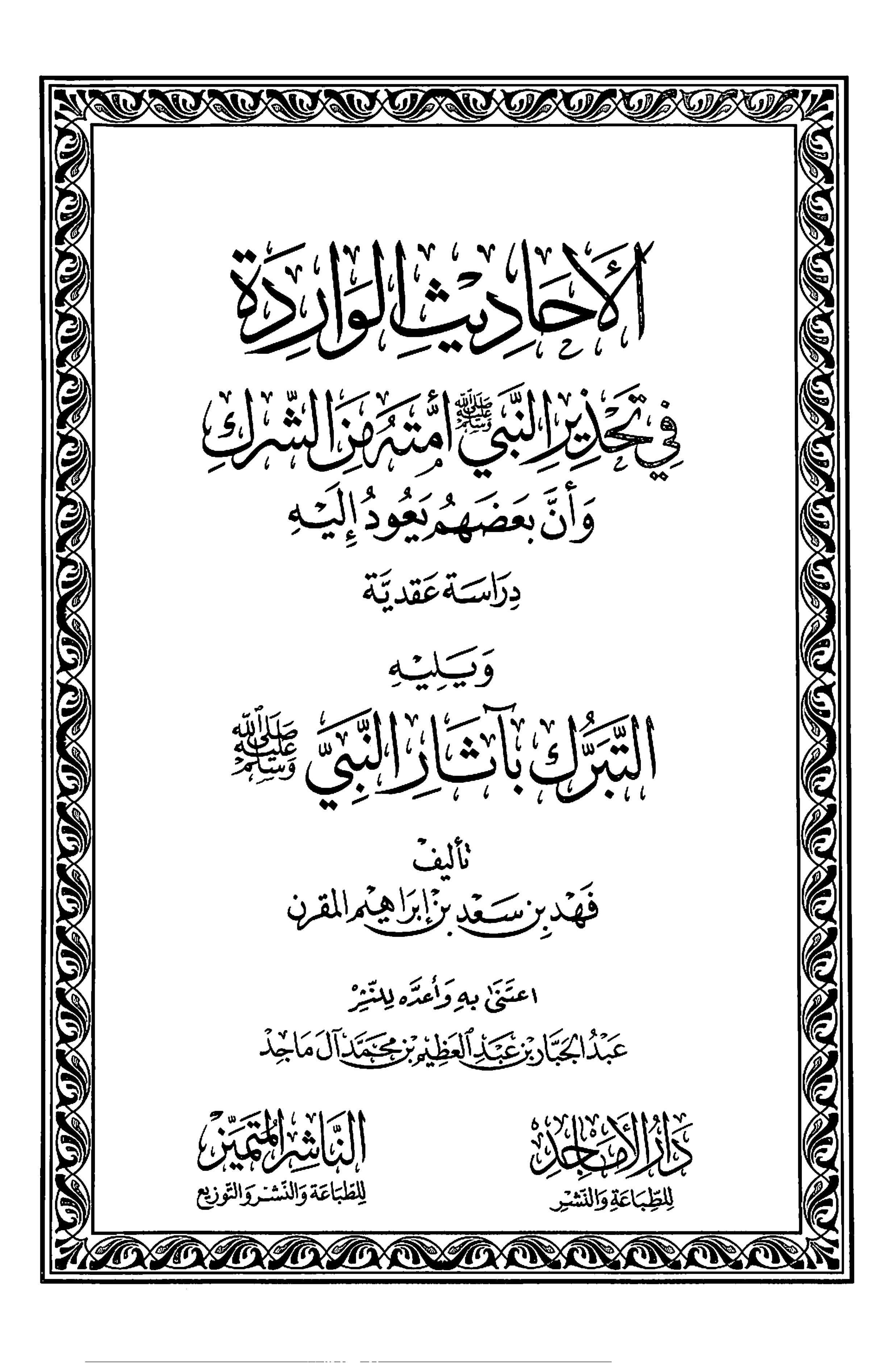
تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة
الأحاديث الواردة
في تحذير النبي ﷺ أمته من الشرك
وأن بعضهم يعود إليه



دار الأماجد
للطباعة والنشر
daralamajid@gmail.com

الناشر المتميز
للطباعة والنشر والتوزيع
almotmiz1437h@gmail.com

قامت بطباعته وإخراجه دار قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان جوال: ٠٠٩٦١٣٨٣١٠٤٣
dar_kortoba@hotmail.com



الأحاديث الواردة

في تحذير النبي ﷺ أمته من الشرك

وأن بعضهم يعود إليه

دراسة عقدية

ويليه

التبرك بآثار النبي ﷺ

تأليف

فهد بن سعد بن إبراهيم المقرن

اعتنى به وأعده للنشر

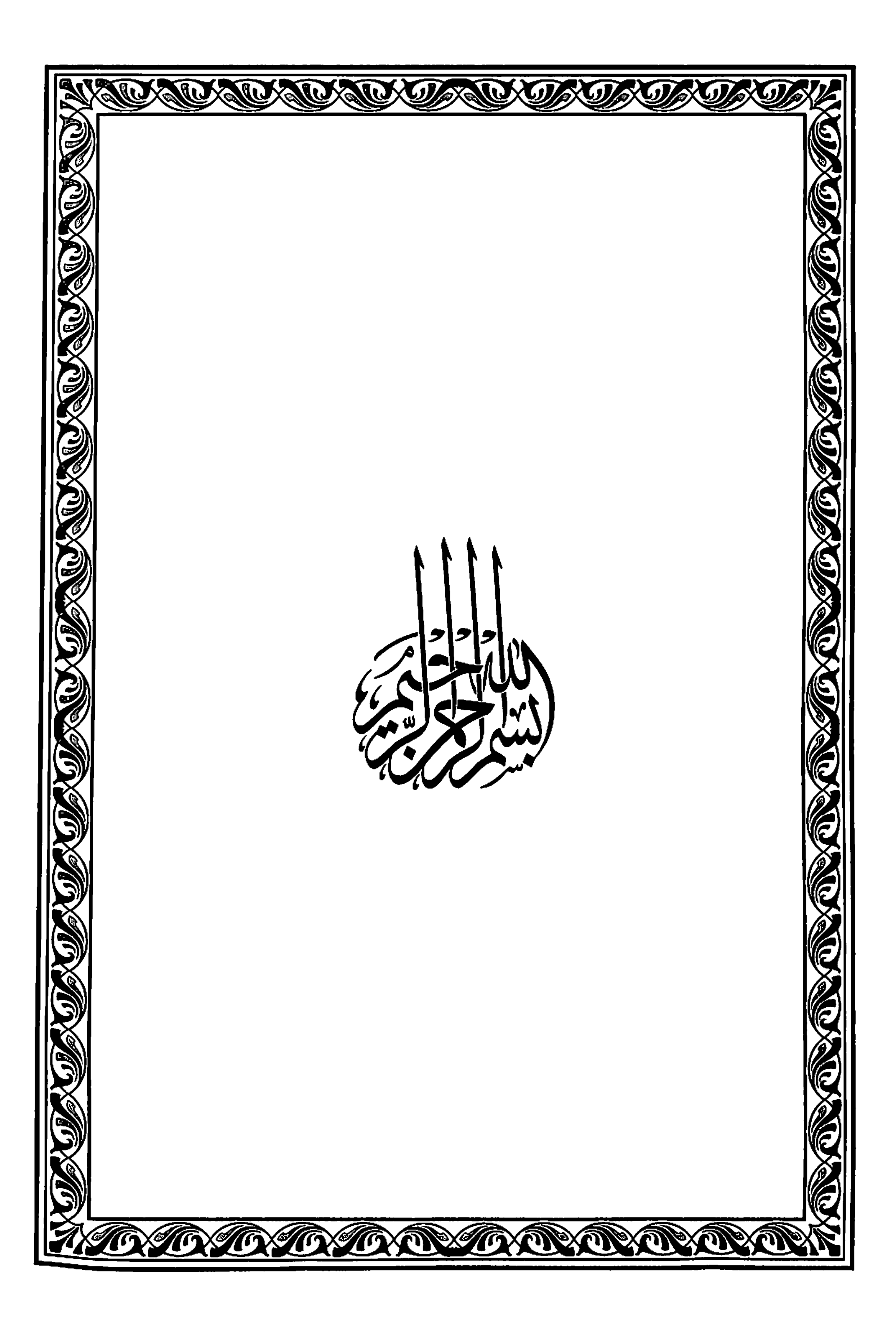
عبد الجبار بن عبد العظيم بن محمد آل ماجد

دار الأماجد

للطباعة والنشر

الناشر المتميز

للطباعة والنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَةُ المُعتَنِي بِالكِتَاب

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب].

أما بعد: فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. **وبعد:**

فإنَّ المتبصر في تاريخ الأُمَّة الإسلاميَّة؛ ليرىٰ أن عزتها

وعلوها وغلبتها ودينونة الأُمم لها مرتبطة بصفاء عقيدتها، وصِدق توجهها إلى الله، واتباعها لأثر النَّبيِّ ﷺ، وسيرها علىٰ منهج السَّلف الصَّالح، واجتماعها علىٰ أئمَّتها، وعدم منازعتهم في ذلك، وأَنَّ ذلَّها وضعفها وانخذالها، وتسلط الأُمم عليها مرتبط بانتشار البدع والمحدثات في الدِّين، واتخاذ الأَنداد والشركاء مع الله، وظهور الفِرَق الضالَّة، ونزع يد الطاعة، والخروج على الأَئمَّة.

إنَّ الانحرافات العقدية، والحيدة عن منهج السَّلف الصَّالح، والانخداع بزخرف قول أَرباب المذاهب المنحرفة هو الذي فرق الأُمَّة، وأَضعف قوتها، وكسر شوكتها، والواقع شاهد علىٰ ذلك، ولا مخرج لها من ذلك إلَّا بالرجوع إلىٰ ما كان عليه النَّبي ﷺ وأَصحابه وأئمَّة الهدىٰ، فلن يصلح آخر هذه الأُمَّة إلَّا بما صلح به أَولها. وإنَّ النكوص عن جادة التوحيد، والرغبة عن منهج السَّلف الصَّالح، منافاة للعدل، ومجافاة للعقل. قال تعالىٰ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥].

وإنَّ أَعظم القسط التوحيد، وهو رأس العدل وبه قوامه، وإنَّ أَظلم الظلم الشرك، قال تعالىٰ حكاية عن لقمان في وصيته لابنه:

﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾، وإنَّ أَعظم الفرية أَن تُشرك بالله وقد خلقك.

وفي هذه الأَزمنة المتأخرة التي حدثت فيها الغِيَرُ، وتزينت

الدُّنيا لخُطَّابها، كشف أَهلُ الأَهواء عن أَقنعتهم، وانتشرت بدعُهم، وأُحْيِيتْ مذاهبُ أَسلافهم بعد أَن كانت بائدة، ونُبِشَتْ كتب لهم كانت منسية، وظهرت أَفكار جديدة، وبرزت جماعات معاصرة متباينة في مقاصدها، مختلفة في توجهاتها، متناقضة في غاياتها ووسائلها، كلما خرجت جماعة أَو فرقة لعنت أُختها، وتطاول أُناسٌ علىٰ قامة التوحيد والسُّنَّة، ولوَّثُوا أَفكار النَّاس، وأَفسدوا عليهم عقائدهم، وهوَّنوا عليهم أَمر الشرك، ورفعوا أَعلام الفتن، ونازعوا ذوي السلطان في سلطانهم، وشاقُّوا الرَّسول من بعد ما تبيَّن لهُم الهُدىٰ، واتبعوا غيرَ سبيل المؤمنين. ممَّا يوجب على الغيورين من علماء الأُمَّة ودعاة السُّنَّة المقتفين للأَثر؛ القيام بواجب الإبانة عن أُصول الدِّيانة، وتبيين معالم منهج السَّلف، وإيضاح سبيله، وتقريب كتب أَئمَّة الهُدىٰ، وإبرازها بالتحقيق وشرح عبارات الأَئمَّة، وبيان مقاصدهم والعناية بأَمر التوحيد والمنهج في دروسهم وخطبهم ومحاضراتهم ومؤلفاتهم، وإرشاد العباد إلى اتباع خطى النَّبي ﷺ ولزوم سُنَّته، والسَّير علىٰ أَثر أَصحابه امتثالاً لقوله تعالى:

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٣١﴾ [آل عمران].

ومن هنا تأتي أهمية العناية بهذا الأمر، وتربية الناشئة عليه، وتصحيح مسيرة الصحوة إليه، حتى لا تتشعب بها السُّبل، فتضل في متاهات الأهواء والفتن.

ومن الكتب النافعة التي يستفيد منها كل مسلم هذا الكتاب الذي بين أيدينا:

الأحاديث الواردة في تحذير النبي ﷺ أمته من الشرك
وأن بعضهم يعود إليه «دراسة عقدية»
ويليه
التبرك بآثار النبي ﷺ

تأليف صاحب الفضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور فهد بن سعد بن إبراهيم المقرن، وقد جمع فيه حفظه الله فوائد جليلة وحرص على تأصيلها وفق منهج السلف الصالح بمنهج علمي رصين، فجزاه الله خيراً وبارك في علمه وعمله وعُمره.

ولأهمية هذا الكتاب استأذنت المؤلف حفظه الله في طبعه ونشره ليعم نفعه ـ بإذن الله تعالى ـ.

أسأل الله جلَّت عظمته أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم مقرباً إليه، مباركاً نافعاً لعباده إن ربي سميع الدعاء.

وصلَّى الله وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه
الفقير إلى عفو ربه
عبد الجبار بن عبد العظيم بن محمد آل ماجد
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين
a.J.majid@hotmail.com



(١)

الأحاديث الواردة

في تحذير النبي ﷺ أمته من الشرك

وأن بعضهم يعود إليه

دراسة عقدية




تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

الحمد للهِ ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الأمين صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه الغر الميامين، وسلَّم تسليماً كثيراً، **وبعد:**

فإن من أعظم الأخطار التي تهدد كيان الأمة الإسلامية، الشرك بالله، وبخاصة أنه أعظم الذنوب عند الله تعالى، ومن حرص النبي ﷺ على أمته أن حذرها منه، وسدّ كلّ طريق يؤدّي إليه، وبلّغ البلاغ المبين وترك الأمّة على المحجة البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك، وكان مما أخبر به النبي ﷺ أن هذا الشرك وعبادة الأصنام تعود في هذه الأمة كما كانت عليه قبل بعثته ﷺ، ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث، في دراسة هذه الأحاديث النبوية ودلالاتها العقدية.

ولكون هذه المسألة لم تفرد ببحث خاص توجهت الهمة إلى بحث هذه الأحاديث، وجمع المتفرق من كلام أهل العلم فيها، وبالله التوفيق.

الدراسات السابقة:

تمّ بحث هذه المسألة ضمناً في بعض شروح الأحاديث النبوية، مثل: كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، وشرح صحيح مسلم للنووي، وغيرها من شروح الأحاديث النبوية، ولم أجد دراسة مستقلة عن هذه الأحاديث ودلالاتها العقدية، ولهذا عزمت على إفرادها في بحث خاص وفق الخطة الآتية:

التمهيد: ويشتمل على التعريف بمفردات البحث المراد بالشرك، والمراد بالأمة.

المبحث الأول: تاريخ حدوث الشرك في بني آدم.

المبحث الثاني: خطر الشرك واجتهاد النبي ﷺ في تطهير الأمة منه.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: خطر الشرك في الدنيا والآخرة.

المطلب الثاني: عظم نصح النبي ﷺ لأمته في سد طرق الشرك والذرائع المفضية له.

المطلب الثالث: أنواع النصوص النبوية في التحذير منه.

المبحث الثالث: الأحاديث الدالة على أن بعض هذه الأمة يقع في الشرك ودلالاتها العقدية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأحاديث الواردة الدالة على أن بعض هذه الأمة يقع في الشرك.

المطلب الثاني: الدلالات العقدية للأحاديث الواردة أن بعض هذه الأمة يقع في الشرك.

الخاتمة.

والله تعالى أسأل السداد والرشاد في القول والعمل، إنه سميع قريب.



التمهيد

ويشمل التعريف بمفردات البحث: المراد بالشرك، والمراد بالأمة.

أولاً: تعريف الشرك:

تعريف الشرك لغة:

قال ابن فارس (٣٩٥هـ): «الشين والراء والكاف أصلان، أحدهما يدلّ على مقارنة وخلافِ انفرادٍ، والآخر يدلّ على امتداد واستقامة.

فالأول: الشركة، وهو أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به أحدهما، يقال: شاركت فلاناً في الشيء إذا صرت شريكَه، وأشركت فلاناً إذا جعلته شريكاً لك»[١].

وقال الجوهري (٣٩٣هـ): «الشريك يُجمع على شُركاء وأَشراك، وشاركت فلاناً صرت شريكه، واشتركنا وتشاركنا في كذا، وشركته في البيع والميراث أشركه شركة،

(١) مقاييس اللغة ٣/ ٢٦٥.

والاسم: الشرك»(١).

وقال أيضاً: «والشرك أيضاً الكفر، وقد أشرك فلان بالله فهو مشرك ومشركيّ»(٢).

وقال الفيروزآبادي (٨١٧هـ): «الشِّرك والشِّركة بكسرهما وضم الثاني: بمعنى، وقد اشتركا وتشاركا وشارك أحدهما الآخر، والشِّرك بالكسر وكأمير: المشارك، والجمع أشراك وشركاء»(٣).

ومما تقدم يتلخص أن معنى الشرك في اللغة يدور على معنى الاشتراك والاختلاط والمشاركة، وهو مما يضاد معنى الإنفراد.

معنى الشرك اصطلاحاً:

قال السمعاني (٤٨٩هـ): «فالإشراك بالله: هو أن يجمع مع الله غير الله فيما لا يجوز إلا لله»(٤).

قال القرطبي (٦٧١هـ): «فاعلم أن علماءنا رضي الله عنهم قالوا: الشّرك على ثلاث مراتب وكله محرّم، وأصله اعتقاد شريك لله

---

(١) الصحاح ٤/١٥٩٣.

(٢) الصحاح ٤/١٥٩٤.

(٣) القاموس المحيط ٢/١٢٥١.

(٤) تفسير السمعاني ٢/٢١٢.

في ألوهيته، وهو الشرك الأعظم، وهو شرك الجاهلية»[١].

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (١٢٠٦هـ): «هو صرف نوع من العبادة إلى غير الله، أو: هو أن يدعو مع الله غيره، أو يقصده بغير ذلك من أنواع العبادة التي أمر الله بها»[٢].

ويقول الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ (١٢٣٣هـ): «هو تشبيه للمخلوق بالخالق ـ تعالى وتقدّس ـ في خصائص الإلٰهية، من ملك الضر والنفع، والعطاء والمنع، الذي يوجب تعلق الدعاء، والخوف، والرجاء، والتوكل، وأنواع العبادة كلها بالله وحده»[٣].

قال ابن سعدي (١٣٧٦هـ): «حقيقة الشرك أن يُعبد المخلوق كما يُعبد الله، أو يُعَظَّم كما يُعَظَّم الله، أو يُصرف له نوع من خصائص الرّبوبية والإلٰهية»[٤].

وقال الدهلوي (١١٧٦هـ): «إن الشرك لا يتوقف على أن يعدل الإنسان أحداً بالله، ويساوى بينهما بلا فرق، بل إن حقيقته أن يأتي الإنسان بخلال وأعمال خصها الله تعالى بذاته

---

(١) تفسير القرطبي ٥/ ١٨١.

(٢) مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص٢٨١ قسم العقيدة.

(٣) تيسير العزيز الحميد، ص٩١.

(٤) تيسير الكريم الرحمٰن ٢/ ٤٩٩.

العلية، وجعلها شعاراً للعبودية لأحد من الناس؛ كالسجود لأحد، والذبح باسمه، والنذر له، والاستعانة به في الشدة، والاعتقاد أنه ناظر في كل مكان، وإثبات التصرف له، كل ذلك يثبت به الشرك ويصبح به الإنسان مشركاً»[١].

أنواعه:

يقسم أهل العلم الشرك إلى نوعين:

١ ـ الشرك الأكبر:

تعريفه:

هو مساواة غير الله بالله فيما هو من خصائص الله.

وأنواع الشرك الأكبر ثلاثة:

أ ـ الشرك في الربوبية: وهو نوعان:

الأول: شرك التعطيل، وهو أقبح أنواعه، كشرك فرعون.

والثاني: شرك من جعل معه رباً آخر ولم يعطل أسماءه وصفاته وربوبيته، كشرك النصارى الذين جعلوه ثالث ثلاثة.

ب ـ الشرك في توحيد الأسماء والصفات: وهو نوعان:

الأول: تشبيه الخالق بالمخلوق، كمن يقول: له يد كيدي، أو سمع كسمعي.

---

(١) رسالة التوحيد، ص٣٢.

والثاني: اشتقاق أسماء الأصنام من أسماءه، فسموا اللّات من الإله، والعزّى من العزيز.

ج ـ الشرك في توحيد الألوهية:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ): «فأما الشرك في الإلهية فهو أن يجعل لله ندّاً ـ أي: مثلاً ـ في عبادته أو محبته أو خوفه أو رجائه أو إنابته، فهذا هو الشرك الذي لا يغفره الله إلا بالتوبة منه»[١].

وقال المقريزي (٨٥٤هـ): «فالشرك في الإلهية والعبادة هو الغالب على أهل الإشراك، وهو شرك عبّاد الأصنام، وعبّاد الملائكة، وعبّاد الجن، وعبّاد المشايخ والصالحين الأحياء والأموات، الذين قالوا: إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى، ويشفعوا لنا عنده، وينالنا بسبب قربهم من الله وكرامته لهم قربٌ وكرامة، كما هو المعهود في الدنيا من حصول الكرامة والزلفى لمن يخدم أعوان الملك وأقاربه وخاصته. والكتب الإلهية كلها من أوّلها إلى آخرها تبطل هذا المذهب وتردّه، وتقبّح أهله، وتنصّ على أنهم أعداء الله تعالى، وجميع الرسل صلوات الله عليهم متفقون على ذلك من أوّلهم إلى آخرهم، وما أهلك الله تعالى مَن أهلك من الأمم إلا بسبب هذا الشرك ومن أجله»[٢].

---

(١) مجموع الفتاوى ١/ ٩١.

(٢) تجريد التوحيد، ص٥٢ ـ ٥٣.

قال الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ (١٢٣٣هـ): «فاعلم أن الشرك ينقسم ثلاثة أقسام بالنسبة إلى أنواع التوحيد، وكل منها قد يكون أكبر وأصغر مطلقاً، وقد يكون أكبر بالنسبة إلى ما هو أصغر منه، ويكون أصغر بالنسبة إلى ما هو أكبر منه»[1].

٢ ـ الشرك الأصغر:

قال ابن سعدي رَحِمَهُ اللهُ: «هو جميع الأقوال والأفعال التي يتوسّل بها إلى الشرك: كالغلو في المخلوق الذي لا يبلغ رتبة العبادة، كالحلف بغير الله، ويسير الرياء، ونحو ذلك»[2].

ثانياً: تعريف الأمة:

الأُمّة من الفعل أمَّ، وهو الأصل والمرجع والجماعة والدين والقصد[3]، ولم يأتِ مفهوم الأُمّة في القواميس اللغوية بمعنىٰ واحد وإنّما بمعانٍ متعدِّدة، حتَّىٰ ذكر ابن الأنباري أنَّ الأُمّة تنقسم في كلام العرب علىٰ ثمانية أقسام[4]، منها: الشريعة والدين، والرجل الذي لا نظير له، والحين من الزمن والجماعة من الناس أو من غيرهم.

---

(١) تيسير العزيز الحميد، ص٤٣.

(٢) القول السديد، ص١٥.

(٣) مقاييس اللغة ١/ ٢٢.

(٤) الزاهر في معاني كلمات الناس ١/ ١٤٩.

قال الراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ): «والأُمّة كلّ جماعة يجمعهم أمر ما إمَّا دين واحد أو زمان واحد أو مكان واحد، سواء كان ذلك الأمر الجامع تسخيراً أو اختياراً، وجمعها أُمم»(١).

والأُمّة الطريقة والدين، يقال: فلان لا أُمّة له؛ أي: لا دين له ولا نحلة(٢). ومنها: قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الزخرف: ٢٣].

وهناك معانٍ أُخرىٰ للأُمّة كلّها ترجع إلىٰ هذين المعنيين، وهما: الجماعة والطريقة أو الدين.

الأُمّة في الاصطلاح:

يراد بالأمة في اصطلاح الشارع أمران:

الأول: أمة الدعوة، وهم كل من بعث إليهم النبي ﷺ على اختلاف أجناسهم ومللهم.

الثاني: أمة الإجابة، وهم كل من آمن بالنبي ﷺ وبما جاء به.

يقول النووي: «ولفظ الأمة يطلق على معان منها: من صدّق النبي ﷺ، وآمن بما جاء به... ومنها: من بعث إليهم النبي ﷺ من مسلم وكافر، ومنه قوله ﷺ: **«والذي نفسي بيده!**

(١) المفردات، ص٢٧.

(٢) لسان العرب ١/ ١٣٥.

لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار»(١)(٢).

أما كلمة أُمّة في القرآن الكريم فيُراد بها: «الجماعة التي تجتمع علىٰ دين واحد، ثمّ يُكتفىٰ بالخبر عن الأُمّة من الخبر عن الدين لدلالتها عليه»(٣).

كما قال سبحانه: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

وقد جعل الله ﷻ الناس شعوباً وقبائل ليتعارفوا، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟﴾ [الحجرات: ١٣]، بحيث تكون النهاية الطبيعية للاجتماع والتعارف الانتهاء إلىٰ الوحدة علىٰ مستوىٰ الإيمان والعبادة والطاعة لإله واحد ورسول واحد.

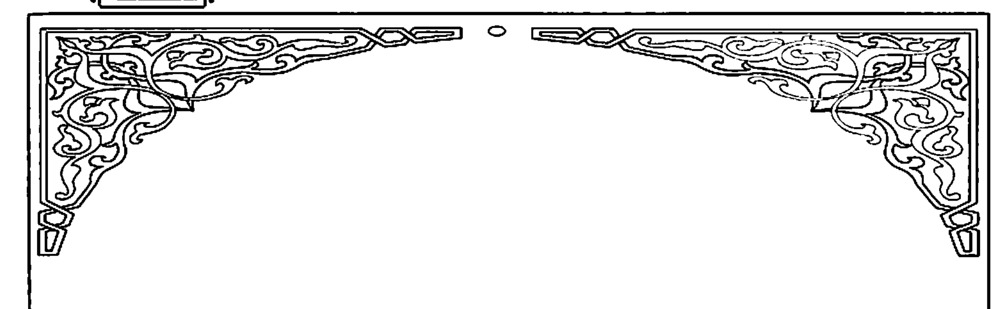


---

(١) أخرجه مسلم كتاب الإيمان، باب: وجوب الإيمان برسالة محمد ﷺ، (ح٢٤٠)، من حديث أبي هريرة ؓ.

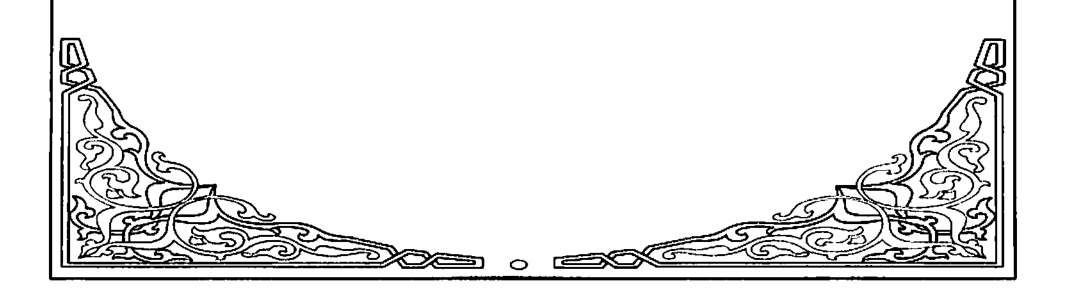
(٢) تهذيب الأسماء واللغات ٣/ ١١.

(٣) تفسير الطبري ٢/ ٣٣٥.

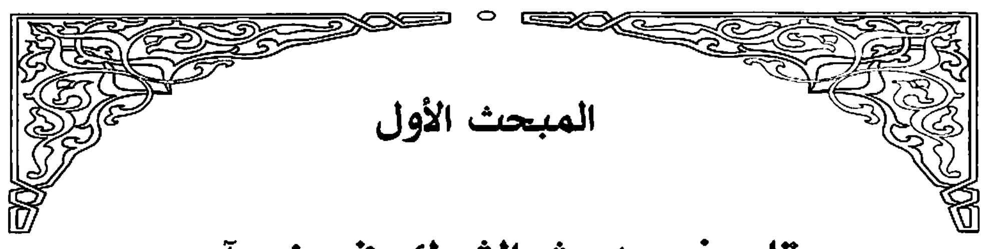


المبحث الأول

تاريخ حدوث الشرك في بني آدم




تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة



المبحث الأول

تاريخ حدوث الشرك في بني آدم

كان بنو آدم على التوحيد وعلى الفطرة التي خلقهم الله عليها كما قال سبحانه: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الروم: ٣٠]، كما يدل على ذلك ما روى مسلم في صحيحه من حديث عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى: **(إِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَاناً)**[1]، وأول ما حدث الشرك في بني آدم في قوم نوح كما أخبر الله عن أصنامهم التي كانوا يعبدونها فقال: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾ [نوح: ٢٣]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم: أن

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الجنّة وصفة نعيمها، (ح٥١٠٩).

انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك، ونسخ العلم عبدت»[(١)].

ثم عاقب الله قوم نوح بالطوفان، وغسل الطوفان الأرض من نجاسة الشرك والمشركين فلم يبق في الأرض مشرك، ثم ظهر الشرك في قوم عاد كما أخبر الله عنهم: ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأحقاف: ٢١ - ٢٢] ثم تتابع الشرك في الظهور في كل أمة كما قص الله علينا في كتابه عن قوم ثمود الذين أرسل إليهم نبي الله صالح عليه السلام: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَا أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾﴾ [هود: ٦١ - ٦٢].

ثم ظهر ببابل الكلدان التي منها النبط قوم إبراهيم عليه السلام، وكانوا يعبدون الله ويشركون في عبادته عبادة الكواكب والنجوم،

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾، (ح٤٦٣٦).

وكانوا يعبدون أوثاناً عملوها على أسماء الكواكب السبعة(١).

وهؤلاء هم الذين بعث إليهم خليل الله إبراهيم ﷺ فحاجّهم فلم يدفعوا حجته إلا بالتقليد لدين الآباء والأجداد كما أخبر الله عنهم: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [الشعراء: ٦٩ ـ ٧٤].

ثم تتابع إغواء الشيطان لبني آدم حتى تسلّط عليهم الشيطان بالإغواء حتى أوقعهم في الشرك الذي حذرهم منه أنبياؤهم، فهؤلاء بنو إسرائيل الذي أرسل إليهم نبي الله موسى عليه السلام، وبعد أن منّ الله عليهم بالنجاة من فرعون وقومه يطلبون عبادة الأصنام كما أخبر الله عنهم: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ [الأعراف: ١٣٨ ـ ١٤٠].

ثم لما توجّه موسى لميقات ربه عبد بنو إسرائيل العجل كما أخبر الله عنهم: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ

---

(١) ينظر: أحكام القرن، للجصاص ١/ ٤٤، طبقات الأمم، لصاعد بن أحمد، ص١٨.

ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾﴾ [طه: ٨٥ ـ ٨٨].

كذلك وقع الشرك في الديانة النصرانية فحرّفت تعاليم نبي الله عيسى عليه السلام ووقع فيهم شرك الأمم السابقة كما أخبر الله عنهم: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾ [التوبة: ٣١].

وهكذا تتابع الشرك في الأمم حتى وصل إلى أمة العرب الذين بعث فيهم محمد ﷺ خاتم الأنبياء والرسل، وقد كانت أمة العرب على ملة أبيهم إبراهيم على التوحيد قروناً متعددة، حتى ظهر عمرو بن لحي الخزاعي[1] فغيّرها، ودعا العرب إلى

---

(١) هو: عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف، جد خزاعة، وكان أول من غير دين إسماعيل ونصب الأوثان، وسيب السوائب، وحمى الحامي، وغير دين إبراهيم، وجاء في البخاري مرفوعاً: «**رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً، ورأيت عمراً يجر قصبه، وهو أول من سيب السوائب**». ينظر: صحيح البخاري ٣/١٢٩٧، (ح٣٣٣٣)، جمهرة أنساب العرب، لابن حزم ١/٢٣٤، الأنساب، للسمعاني ٢/٣٥٨.

عبادة الأوثان، قال رسول الله ﷺ: «**إن أوّل من سيّب السوائب**[١]**، وعبد الأصنام، أبو خزاعة عمرو ابن عامر، وإني رأيته يجرّ أمعاءه في النار**»[٢].

ولم تبق قبيلة من قبائل العرب إلا ولها صنمها الذي يعرف بها وتعرف به، بل وصل الأمر إلى أن أصبح لكل بيت صنمه الخاص به، وحتى المسافر لا يقيم أثناء سفره في بقعة إلا تخيّر من أحجارها ما يعجبه فينصبه إلٰهاً له[٣].

فكانت بعثة النبي محمد ﷺ رحمة للعرب بل البشرية جمعاء في إنقاذهم من ظلمات الشرك إلى أنوار التوحيد.

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ

---

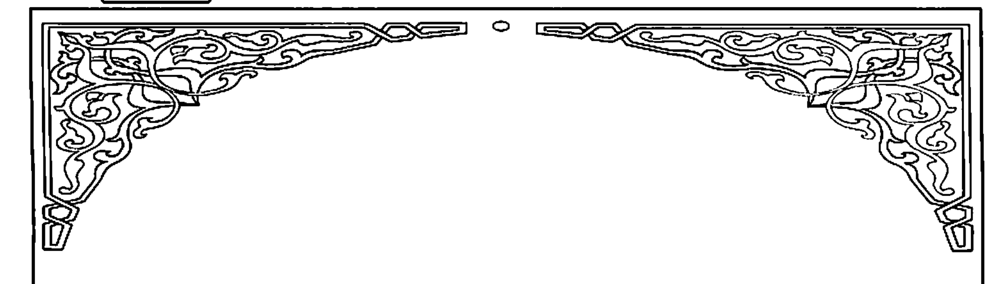
(١) **السائبة**: هي الناقلة التي كانت تسيب فلا يحمل عليها شيء، وإنما يفعلون على وجه القربة إلى أصنامهم، كان يقول الرجل إذا قدمت من سفري أو برئت من مرضي فناقتي سائبة؛ أي: لا تركب ولا تطرد عن ماء ولا عن مرعى. ينظر: صحيح ابن حبان ١٤/ ١٥٤، وجامع الأصول، لابن الأثير ٢/ ١٢٦، وعمد القارئ، للعيني ٧/ ٢٩١.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند بهذا اللفظ من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (ح٤٢٤٦) وأصله في الصحيحين فقد أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب: قصة خزاعة (ح٣٥٢١) ومسلم كتاب الجنة، باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء (ح٣٨٥٦)، ينظر: تخريج الحديث وطرقه في السلسة الصحيحة للشيخ الألباني ٤/ ٢٤٢ ـ ٢٤٤.

(٣) ينظر: كتاب الأصنام، لابن الكلبي، ص٣٣.

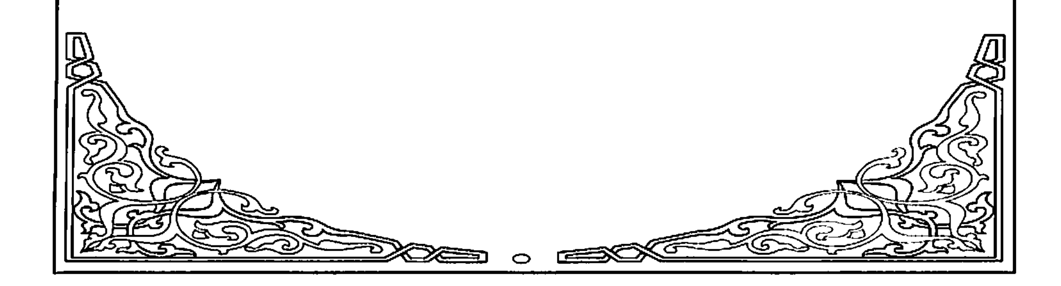
رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ [آل عمران: ١٦٤]، وأجاب الله دعوة إبراهيم الخليل عليه السلام: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ [البقرة: ١٢٩].





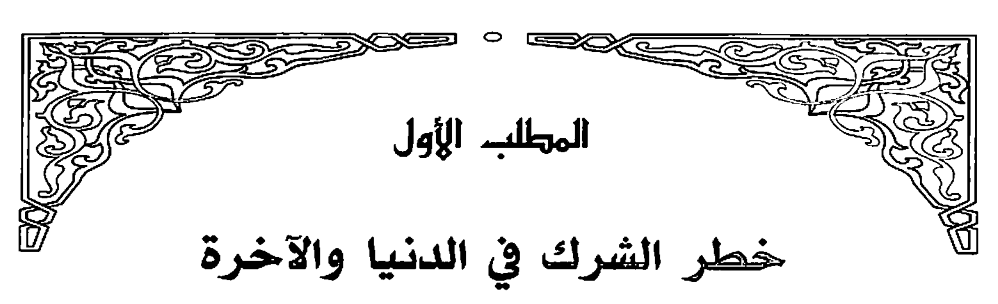
المبحث الثاني

خطر الشرك واجتهاد النبي ﷺ في تطهير الأمة منه





تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة



المطلب الأول

خطر الشرك في الدنيا والآخرة

تكمن خطورة الشرك في الدنيا والآخرة من خلال الوجوه الآتية:

أولاً: إن أعظم انحراف وقع في تاريخ البشرية الانحراف من فطرة التوحيد التي فطر الناس عليها إلى الشرك، فقد فطر الله الناس على التوحيد كما في قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ [الروم: ٣٠] والشرك انحراف عن هذه الفطرة إلى أعظم الظلم، كما قال لقمان الحكيم، كما أخبرنا الله بذلك: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان: ١٣].

ولهذا كانت دعوة الرسل كلهم هداية الناس إلى التوحيد، والتحذير من الشرك، كما قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [النحل: ٣٦].

ثانياً: الشرك بالله أعظم الظلم، فمن عبد غير الله فقد

وضع العبادة في غير موضعها، وصرفها لغير مستحقها، وذلك ظلم عظيم كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان: ١٣]. وهو أعظم افتراء كما قال سبحانه: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء: ٤٨]. وهو ضلال بعيد كما قال الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾﴾ [النساء: ١١٦]، وهو سقوط من علو التوحيد إلى سفلية الشرك كما أخبر الله: ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾ [الحج: ٣١].

ثالثاً: الشرك بالله لا يغفره الله لمن مات عليه؛ لأنه اعتداء على حق الله تعالى الخاص به وهو التوحيد، فالتوحيد أعدل العدل، والشرك أظلم الظلم؛ لأنه تَنقُّص لرب العالمين، واستكبار عن طاعته، وصرف خالص حقه لغيره، ولعظيم خطره فإن من لقي الله مشركاً فإن الله لا يغفر له كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء: ٤٨].

رابعاً: الشرك محبط لجميع الأعمال، وموجب للهلاك والخسران، وهو أكبر الكبائر: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [الزمر: ٦٥] وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنعام: ٨٨].

وقال تعالى عن أعمال المشركين يوم القيامة: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان: ٢٣]. وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟ ثَلاثاً، قَالُوا: بلَىَ يا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: الإشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ**»، وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئاً «**أَلا وَقُولُ الزُّوْرِ**». قَال: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ[1].

خامساً: الشرك أعظم الموانع من دخول الجنة وأعظم أسباب الخلود في النار كما قال سبحانه: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة: ٧٢].

سادساً: الشرك نجاسة تدنّس من تلطخ بوضرها، كما أخبر الله في كتابه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [التوبة: ٢٨].

سابعاً: الشرك سبب لاختلال التصورات وخوف القلب من غير الله، قال سبحانه: ﴿سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب: استتابة المرتدين والمعاندين، باب: إثم من أشرك بالله (ح٦٥٢١).



بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾﴾ [آل عمران: ١٥١].

ثامناً: الشرك عداوة للتوحيد والموحدين، فمن أعظم عرى التوحيد الكفر بالطاغوت والبراءة منه كما قال الله: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّـٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾ [البقرة: ٢٥٦] وقال سبحانه في بيان وجوب البراءة من الشرك وأهله: ﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَـٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الأنعام: ١٩] وقال تعالى: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ﴾ [التوبة: ٣].

وقال تعالى مبيناً أن البراءة من المشركين عقيدة الأنبياء والمرسلين: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الزخرف: ٢٦ ـ ٢٨] وحث على التأسي بإبراهيم عليه السلام في البراءة من المشركين فقال: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾﴾ [الممتحنة: ٤].

تاسعاً: الشرك زوال لعصمة الدم والمال كما قال ﷺ:

«أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة؛ فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله تعالى»[1]. **والله تعالى يقول:** ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾﴾ [التوبة: ٥].

عاشراً: الشرك موجب لغضب الله للعبد المشرك ومقته وسخطه عليه سخطاً لا يرضى عنه بعده أبداً إلا إذا تاب قبل الممات، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء: ٤٨].

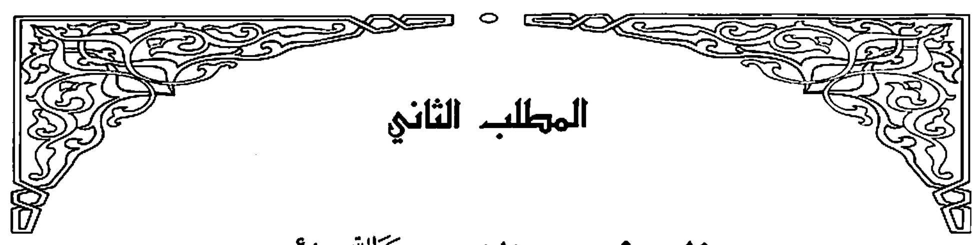
هذه بعض الأمثلة والأدلة على خطر الشرك وآثاره الوخيمة على الأفراد والأمم البشرية.



---

(١) أخرجه البخاري، كتاب: الإيمان، باب: ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ (ح٢٥) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه.


تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة



المطلب الثاني

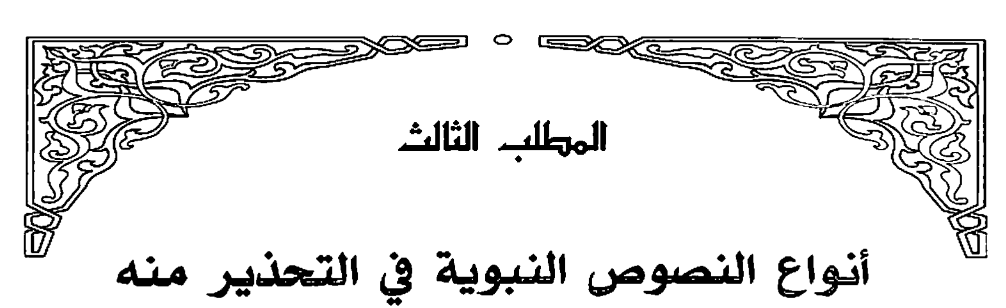
عظم نصح النبي ﷺ لأمته في سد طرق الشرك والذرائع المفضية له

من عظم نصح النبي ﷺ لأمّته أن سدّ كلَّ طريق يفضي إلى الشرك وحرّم كلَّ ذريعة تفضي إليه وأبدى فيه وأعاد، فالشرك أم الرذائل، ومصدر الموبقات، فكل ما يوصل إلى هذا الذنب العظيم منع منه الشرع المطهر، يقول ابن القيم (٧٥١هـ): «لما كانت المقاصد لا يتوصّل إليها إلا بأسباب وطرق تفضي إليها كانت طرقها وأسبابها تابعة لها معتبرة بها، فوسائل المحرمات والمعاصي في كراهتها والمنع منها بحسب إفضائها إلى غاياتها وارتباطاتها بها، ووسائل الطاعات والقربات في محبتها والإذن فيها بحسب إفضائها إلى غايتها، فوسيلة المقصود تابعة للمقصود وكلاهما مقصود لكنه مقصود قصد الغايات، وهي مقصودة قصد الوسائل، فإذا حرَّم الرب تعالى شيئاً وله طرق ووسائل تفضي إليه فإنه يحرمها ويمنع منها، تحقيقاً لتحريمه وتثبيتاً له، ومنعاً أن يقرب حماه، ولو أباح الوسائل والذرائع المفضية إليه لكان ذلك نقضاً للتحريم، وإغراءً للنفوس به، وحكمته تعالى وعلمه يأبى

ذلك كل الإباء»[١].

ولما كان أنصح الخلق وأرحمهم وأشدهم شفقة هو رسول الله محمد ﷺ فقد اجتهد في حماية أمته من الشرك وأوضاره كما قال الله عنه: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: ١٢٨]، ومن وجوه نصح النبي ﷺ في هذا الباب:

(١) أعلام الموقعين، لابن القيم ٣/١١٨.



المطلب الثالث

أنواع النصوص النبوية في التحذير منه

الأول: النهي عن الإطراء في مدحه ﷺ:

عن عمر رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله**»(١) والإطراء هو مجاوزة الحد في المدح.

الثاني: النهي عن البناء على القبور، وعن اتخاذها عيداً ومساجد:

عن عائشة أن أم سلمة رضي الله عنهما ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة يقال لها: مارية، فذكرت له ما رأت فيها من الصور، فقال رسول الله ﷺ: «**أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح أو الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً، وصوّروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله**»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ﴾، (ح٣٤٤٥).

(٢) أخرجه البخاري كتاب: الصلاة، باب: الصلاة في البيعة، (ح٤٣٤).

وعن عائشة وابن عباس رضي الله عنهما قالا: لما نُزِلَ برسول الله ﷺ طَفِقَ يطرح خميصةً له على وجهه، فإذا اغتمّ بها كشفها عن وجهه، فقال وهو كذلك: «**لعنة الله على اليهود والنصارى؛ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، يحذر ما صنعوا**»(١).

قال ابن حجر رحمه الله: معلقاً على هذا الحديث: «وكأنه ﷺ عَلِمَ أنه مُرَتحِلٌ مِنْ ذلك المرض، فخاف أنْ يُعظَّم قبره كما فعل من مضى، فلعن اليهود والنصارى إشارة إلى ذمٍّ من يفعل فعلهم»(٢).

وعن جابر رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ أن يجصّص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه(٣).

الثالث: النهي عن الصلاة إلى القبور:

فعن أبي مرثد الغنوي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تصلوا إلى القبور، ولا تجلسوا عليها**»(٤).

قال الشافعي (٢٠٤هـ): «وأكره أن يُبنى على القبر مسجد وأن يسوَّى، أو يُصلى عليه وهو غير مسوًّى، أو يُصلى إليه. . . وأكره هذا لِلسُّنّة والآثار وأنه كره ـ والله أعلم ـ أن يعظَّم أحد

---

(١) أخرجه البخاري كتاب: الصلاة، باب: حدثنا أبو اليمان، (ح٤٣٥).
(٢) فتح الباري ١/ ٦٣٤.
(٣) أخرجه مسلم كتاب: الجنائز (ح٩٧٠).
(٤) أخرجه مسلم كتاب: الجنائز (ح٩٧٢).

من المسلمين؛ يعني: يتخذ قبره مسجداً، ولم تؤمن في ذلك الفتنة والضلال على من يأتي بعده»[١].

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في شرحه لهذا الحديث: «فيه تصريح بالنهي عن الصلاة إلى قبر»[٢].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإن هذا وأمثاله من النبي ﷺ صيانة لحمى التوحيد أن يلحقه الشرك ويغشاه، وتجريد له وغضب لربه أن يعدل به سواه»[٣].

الرابع: الأمر بتسوية القبور وهدم ما بني عليها:

فعن ثمامة بن شفي قال: كنا مع فضالة بن عبيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بأرض الروم برودس[٤]، فتوفي صاحب لنا، فأمر فضالة بن عبيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بقبره فسوّي، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يأمر بتسويتها[٥].

وعن أبي الهيّاج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي

---

(١) الأم ١/ ٢٧٨، دار المعرفة.

(٢) شرح صحيح مسلم ٧/ ٣٨.

(٣) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ١/ ١٨٩.

(٤) رودس: بضم الراء وكسر الدال جزيرة في البحر الأبيض المتوسط قبالة مدينة الإسكندرية، فتحها جنادة بن أبي أمية في خلاقة معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ينظر: مروج الذهب، للمسعودي ١/ ٤٥، ومشارق الأنوار، للقاضي عياض ١/ ٣٠٥، والمنتظم، لابن الجوزي ٥/ ٢٥٥.

(٥) أخرجه مسلم كتاب الجنائز، (ح٩٦٨).

طالب رضي الله عنه: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ: أن لا تدع تمثالاً إلا طمستَه، ولا قبراً مشرفاً إلا سوّيته[(١)].

قال الشافعي رحمه الله: «ولم أرَ قبور المهاجرين والأنصار مجصصة. قال الراوي عن طاووس: إن رسول الله نهى أن تبنى القبور أو تجصص. قال الشافعي: وقد رأيت من الولاة من يهدم بمكة ما يبنى فيها فلم أرَ الفقهاء يعيبون ذلك»[(٢)].

قال الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ رحمه الله: «وقد أجمع العلماء على النهي عن البناء على القبور، وتحريمه، ووجوب هدمه؛ لهذه الأحاديث الصحيحة الصريحة التي لا مطعن فيها بوجه من الوجوه، ولا فرق في ذلك بين البناء في مقبرة مسبّلة أو مملوكة إلا أنه في المملوكة أشدّ»[(٣)].

الخامس: التحذير من زيارة القبور للصلاة في المساجد المبنية عليها أو الدعاء عندها وشدّ الرحال إليها:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لا تشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول، ومسجد الأقصى**»[(٤)].

---

(١) أخرجه مسلم كتاب الجنائز، (ح٩٦٩).

(٢) الأم ١/٢٧٧.

(٣) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، ص٣٣٢.

(٤) أخرجه البخاري كتاب: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، =

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فقد نهى النبي ﷺ عن السفر إلى غير المساجد الثلاثة»[١].

وقال أيضاً: «وهذا النهي يعم السفر إلى المساجد والمشاهد، وكل مكان يقصد السفر إلى عينه للتقرب»[٢].

السادس: النهي عن الحلف بغير الله:

فعن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أنه أدرك عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في ركب وهو يحلف بأبيه، فناداهم رسول الله ﷺ: **«ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»**[٣].

وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من حلف منكم فقال في حلفه: باللات والعزى فليقل: لا إله إلا الله»**[٤].

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهو ﷺ نهى عن الحلف بغير الله، وعن الصلاة عند طلوع الشمس وغروبها، وعن اتخاذ القبور

= باب: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، (ح١١٨٩)، ومسلم كتاب الحج، (ح٥١١).

(١) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ٢/ ١٥٣.

(٢) المرجع السابق ٢/ ١٨٢.

(٣) أخرجه البخاري كتاب: الأدب، باب: من لم ير إكفار من قال ذلك متأولاً، (ح٦١٠٨)، ومسلم كتاب: الإيمان، (ح١٦٤٧).

(٤) أخرجه البخاري كتاب: الأدب، باب: من لم ير إكفار من قال ذلك متأولاً، (ح٦١٠٧)، ومسلم كتاب: الإيمان، (ح١٦٤٧).

مساجد، واتخاذ قبره عيداً، ونهى عن السفر إلى غير المساجد الثلاثة، وأمثال ذلك لتحقيق إخلاص الدين لله، وعبادة الله وحده لا شريك له، فهذا كله محافظة على توحيد الله ﷻ وأن يكون الدين كله لله، فلا يعبد غيره، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يدعى إلا هو، ولا يتَّقى إلا هو، ولا يصلى ولا يصام إلا له، ولا ينذر إلا له، ولا يحلف إلا به، ولا يحج إلا إلى بيته»[(١)].

السابع: شدة النكير من النبي ﷺ على من طلبوا أن يجعل لهم شجرة يتبركون بها:

عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ لما خرج إلى حنين مرَّ بشجرة للمشركين يقال لها: ذاتُ أنواط[(٢)]، يعلِّقون عليها أسلحتهم، قالوا: يا رسول الله اجعل لنا ذاتَ أنواط كما لهم ذاتُ أنواط، فقال لهم النبي ﷺ: «**سبحان الله هذا كما قال قوم موسى: اجعل لنا إلٰهاً كما لهم آلهة. والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم**»[(٣)].

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٧/ ٣٥٠ ـ ٣٥١.

(٢) ذات أنواط: جمع نوط، والنوط ما يعلق على الشيء، وهي شجرة سدر تأتيها العرب في الجاهلية كل سنة قريبة من مكة، فيعلقون بها أسلحتهم، ويذبحون عندها، وذكر أنهم كانوا إذا حجوا البيت وضعوا عليها أرديتهم. ينظر: المغازي، للواقدي ٢/ ٣٦٠، وأخبار مكة، للأزرقي ١/ ١٣٠.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه (٢١٨٠) وقال: حسن صحيح، والنسائي =

الثامن: نهيه ﷺ أن يذبح لله في مواضع الشرك وأعياد الجاهلية:

فقد روى أبو داود من حديث ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال: «نذر رجل على عهد النبي ﷺ أن ينحر إبلاً ببوانة فأتى النبي ﷺ فقال: إني نذرت أن أنحر إبلاً ببوانة[1]، فقال النبي ﷺ: «**هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟**». قالوا: لا، قال: «**هل كان فيها عيد من أعيادهم؟**». **قالوا: لا، قال النبي ﷺ: «أوفِ بنذرك فإنه لانذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك ابن آدم»**[2].

قال الملا علي القاري (١٠١٤هـ) في شرح المشكاة: «وهذا كله احتراز من التشبه بالكفار في أفعالهم»[3].

التاسع: نهيه عن قول: ما شاء الله وشاء محمد، وعن قول: ما شاء الله وشئت:

عنِ ابن عبَّاسٍ رضي الله عنه أن رجُلاً قال يا رسُولَ اللهِ ما شاءَ الله

= في الكبرى (١١١٨٥)، وأحمد في المسند (٢١٩٤٧)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣٧٣٧٥)، وابن حبان في صحيحه (٦٧٠٢).

(١) بوانة: هضبة وراء ينبع قريبة من ساحل البحر الأحمر، ينظر: معجم البلدان ١/ ٥٠٥.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، (ح٣٣١٣)، والطبراني في الكبير، (ح١٣٤١)، والبيهقي في سننه، (ح١٩٩٢٦) من حديث ثابت بن الضحاك رضي الله عنه، وصححه ابن حجر كما في التلخيص الحبير ٤/ ١٨٠.

(٣) المرقاة (٦/ ٦٠٩).

وَشِئْتَ فقال: «أجعلتني للهِ ندّاً؟ بلْ ما شاءَ الله وحْدَهُ»(١).

وعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تقولوا ما شاء اللهُ وشاءَ فلانٌ، ولكن قولوا ما شاءَ اللهُ ثم شَاءَ فلانٌ»(٢).

العاشر: إنكاره على الجارية لما قالت: وفينا نبي يعلم ما في غدٍ:

عن الرُّبيِّعِ بنت مُعوِّذٍ قالت دخل علَيَّ النبي ﷺ غدَاةَ بُنِيَ علَيَّ فجَلَسَ على فِراشِي كَمَجلِسِكَ منِّي وَجُوَيرِيَاتٌ يَضرِبْنَ بِالدّفِّ يَندُبْنَ من قتِلَ من آبائِهِنَّ يوم بَدرٍ حتى قالت جارِيَةٌ وفِينَا نبِيٌّ يعْلَمُ ما في غدٍ، فقال النبي ﷺ «لا تقُولِي هكذا وقُولِي ما كنْتِ تقُولِينَ»(٣).

الحادي عشر: إنكاره على الأعرابي لما قال: نستشفع بالله عليك:

عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال أتى رسُولَ الله ﷺ أعْرَابِيٌّ

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (ح١٨٣٩)، والبخاري في الأدب المفرد ١/ ٢٩٠، وصححه العراقي كما في تخريج الإحياء ٣/ ٢٠٠، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (ح٦٠١).

(٢) أخرجه أبو داود (ح٤٩٨٠)، وأحمد (ح٢٣٣١٣)، وابن أبي شيبة في المصنف (ح٢٦٦٩٠)، وصححه النووي في الأذكار (ح٤٤٤).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: المغازي، باب: شهود الملائكة بدر (ح٣٧٧٩).

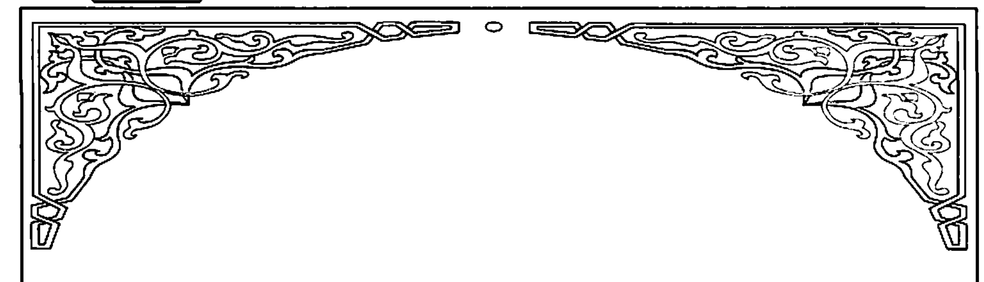
فقال: يا رسُولَ اللهِ جُهِدتْ الْأَنْفُسُ وضَاعَتْ الْعِيالُ ونُهِكَتْ الْأَمْوَالُ وهَلَكَتْ الْأَنْعَامُ فاسْتَسْقِ اللهَ لنا فإِنَّا نسْتَشْفِعُ بكَ على اللهِ ونَسْتَشْفِعُ بِاللهِ علَيْكَ، قال رسول اللهِ ﷺ ويْحَكَ أتَدْرِي ما تقُولُ، وسَبَّحَ رسول اللهِ ﷺ فما زالَ يسَبِّحُ حتى عرِفَ ذلك في وجُوهِ أَصْحَابِهِ، ثمَّ قال: «**وَيحَكَ إنه لا يسْتَشْفَعُ باللهِ على أحَدٍ من خَلْقِهِ شَأنُ اللهِ أَعظَمُ من ذلك وَيحَكَ أَتَدْري ما الله إنَّ عَرشَهُ على سَمَاوَاتِهِ لهَكَذَا**»، وقال بأَصَابِعِهِ مثْلَ الْقبَّةِ عليه «**وَإِنَّهُ لَيَئِطُّ بِهِ أَطِيطَ الرَّحلِ بالرَّاكِبِ**». قال بن بشَّارٍ في حَدِيثِهِ: «**إِنَّ اللهَ فَوقَ عَرْشِهِ وَعَرْشُهُ فَوقَ سَمَاوَاته**»[1].

فهذه بعض الأمثلة على عظم نصح النبي ﷺ لأمته وسده كل طريق يؤدي إلى الشرك.

---

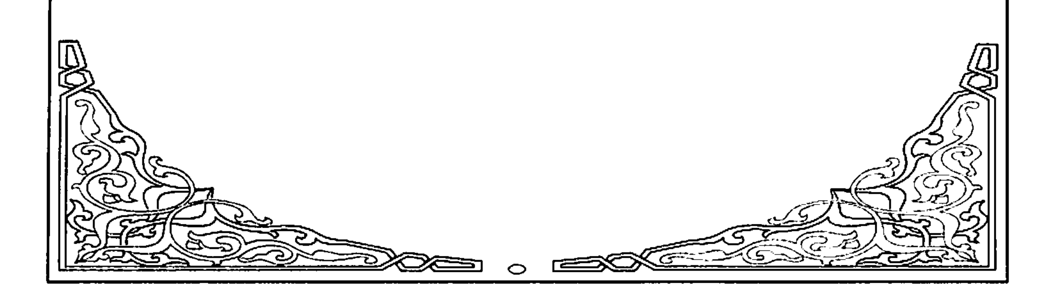
(١) أخرجه أبو داود (ح٤٧٢٦)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد ١/ ٢٣٩، والطبراني في الكبير (ح١٥٤٧).


تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة



المبحث الثالث

الأحاديث الدالة على أن بعض هذه الأمة يقع في الشرك ودلالاتها العقدية




تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

المطلب الأول

الأحاديث الواردة الدالة على أن بعض هذه الأمة يقع في الشرك

وردت عدة أحاديث تبين أن بعض هذه الأمة يرجعون إلى ما كانوا عليه في الجاهلية من عبادة الأصنام والطواغيت التي كانوا يقدسونها، وإخبار النبي ﷺ لأمته بهذا جاء على وجه التحذير للأمة من هذه الفتنة العظيمة، ومن وجوه النصح لهذه الأمة المحمدية، فمن هذه الأحاديث الواردة.

الحديث الأول:

عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قال: **«لا تقُومُ السّاعَةُ حتى تَضْطَرِبَ أَلَيَاتُ نسَاءِ دوْسٍ على ذي الْخلَصَةِ وذُو الْخلَصَةِ طَاغيَةُ دوْسٍ التي كانُوا يعْبُدُونَ في الْجَاهِلِيَّةِ»**[1].

أولاً: معنى الحديث:

حينما نطالع شروح الأحاديث نجد أن عامة العلماء

(١) أخرجه البخاري كتاب: الفتن باب: تَغْييرِ الزّمَانِ حتى تُعْبَدَ الْأوْثَانُ (ح٦٦٩٩)، ومسلم كتاب: الفتن، باب لا تقُومُ السّاعَةُ حتى تَعبُدَ دَوسٌ ذا الخَلَصَةِ (ح٢٩٠٦).

يذكرون هذا الحديث من علامات وأشراط الساعة، وأن الشرك يعود إلى هذه الجزيرة العربية وتعود عبادة الأصنام كما كانت في الجاهلية، وهل هذا يكون عاماً في الأمة أو خاصّاً ببقعة معينة؟

يقول ابن بطال (٤٤٩هـ) في الجواب عن هذا: «هذه الأحاديث وما جانسها معناها الخصوص، وليس المراد بها أن الدين ينقطع كله في جميع أقطار الأرض حتى لا يبقى منه شيء؛ لأنه قد ثبت عن النبي ﷺ أن الإسلام يبقى إلى قيام الساعة إلا أنه يضعف ويعود غريباً كما بدأ»[١].

قال الزمخشري (٥٣٨هـ): «والمعنى أنهم يرتدون ويعودون إلى جاهليتهم في عبادة الأوثان فترمل نساء بني دوس طائفات حول ذي الخلصة فترتج أكفالهن»[٢].

قال ابن منظور (٧١١هـ): «لا تقوم الساعة حتى ترجع دَوْسٌ عن الإسلام فتَطُوفَ نِساؤهم بذي الخَلَصة وتَضْطَرِبَ أَعجازُهُنَّ في طوافهن كما كُنَّ يفعلن في الجاهلية»[٣].

ثانياً: المراد بقبيلة دوس في الحديث:

دوس قبيلة عربية أزدية صريحة النسب، منهم الصحابي الجليل أبو هريرة الدوسي، وسيدهم في زمن النبي ﷺ الطفيل بن

---

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال ١٠/ ٦٠.

(٢) الفائق في غريب الحديث ١/ ٣٨٩.

(٣) لسان العرب ٧/ ٢٩.

عمرو الدوسي، مساكنهم هي منطقة الباحة وما جاورها[١].

ثالثاً: أسماء هذا الصنم الجاهلي:

من خلال التتبع لمسميات هذا الصنم، فأشهر اسم له هو ذو الخلصة، وقد ورد اسمه هذا في حديث النبي ﷺ المتقدم، ويسمى أيضاً: الكعبة اليمانية[٢].

رابعاً: ضبط اسم الصنم:

تعددت أقوال العلماء في ضبطه، فمنهم من يرى أن الفتح للخاء واللام، وممن ذهب إلى هذا القاضي عياض[٣] وابن حجر[٤]، ومنهم من يرى فتح الخاء وإسكان اللام[٥]، ومنهم من يرى ضم الخاء واللام[٦]، والأشهر هو فتح الخاء واللام كما قال النووي[٧].

---

(١) ينظر: معجم قبائل المملكة العربية السعودية، للجاسر ص٥٠ ط. الأولى، النادي الأدبي بالرياض، ١٤٠١هـ، جمهرة أنساب العرب، لابن حزم ٢/ ٣٧٦.

(٢) وردت تسميتها بهذا الاسم في صحيح البخاري (ح٣٦١١)، (٤٠٩٨)، (٥٩٧٤)، مسلم (٢٤٧٦).

(٣) ينظر: مشارق الأنوار ١/ ٢٥٠.

(٤) ينظر: فتح الباري ٨/ ٧١، وعمد القاريء، للعيني ١٤/ ٢٦٩.

(٥) ينظر: فتح الباري، لابن حجر ٨/ ٧١.

(٦) ينظر: التذكرة، للقرطبي ٣/ ١٢٣٤.

(٧) ينظر: شرح صحيح مسلم، للنووي ١٦/ ٣٥.

خامساً: تحقيق المراد بذي الخلصة:

من العلماء من قال بأن المراد بهذا الصنم المذكور في حديث أبي هريرة رضي الله عنه هو الصنم الذي هدمه جرير بن عبد الله البجلي حينما أرسله النبي ﷺ إليه، كما جاء في صحيح البخاري عن قَيس بن أبي حَازمٍ قال: قال لي جَريرٌ: قال لي رسول اللهِ ﷺ: «**ألا تريحُنِي من ذي الخَلَصَةِ**». وكان بَيتاً في خَثعَمَ يسَمَّى كَعبَةَ الْيَمَانيَةِ، قال: فَانطَلَقْتُ في خَمْسينَ وَمائَةِ فَارسٍ من أحْمَسَ وكَانُوا أصْحَابَ خيْلٍ، قال: وكُنْتُ لا أثْبُتُ على الْخيْلِ فضَرَبَ في صَدْري حتى رأيت أثَرَ أَصَابعِهِ في صَدْري، وقال: «**اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ واجْعَلْهُ هَادياً مَهْدِيّاً**». فانْطَلَقَ إلَيْهَا فكَسَرَهَا وحَرَّقَهَا ثمَّ بعَثَ إلى رسول اللهِ ﷺ يُخْبرُهُ، فقال رسول جَريرٍ: وَالَّذي بعَثَكَ بالْحَقِّ ما جِئْتُكَ حتى ترَكْتُهَا كأَنَّهَا جمَلٌ أجْوَفُ أو أجْرَبُ، قال: فبَارَكَ في خيْلِ أحْمَسَ وَرجَالِهَا خمْسَ مرَّاتٍ[1].

واستشكل ابن حجر رحمه الله هذا الأمر فقال: «وقع ذكر ذي الخلصة في حديث أبي هريرة عند الشيخين في كتاب الفتن مرفوعاً: «**لا تقوم الساعة حتى تضطرب آليات نساء دوس حول ذي الخلصة**»[2]، وكان صنماً تعبده دوس في الجاهلية، والذي

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب: المغازي، باب: حرق الدور والنخيل (ح٢٨٥٧).

(٢) سبق تخريجه.

يظهر لي أنه غير المراد في حديث الباب، وإن كان السهيلي يشير إلى اتحادهما؛ لأن دوساً قبيلة أبي هريرة وهم ينتسبون إلى دوس بن عدنان، بضم المهملة وبعد الدال الساكنة مثلثة بن عبد الله بن زهران، ينتهي نسبهم إلى الأزد، فبينهم وبين خثعم تباين في النسب والبلد، وذكر بن دحية أن ذا الخلصة المراد في حديث أبي هريرة كان عمرو بن لحي قد نصبه أسفل مكة، وكانوا يلبسونه القلائد ويجعلون عليه بيض النعام ويذبحون عنده، وأما الذي لخثعم فكانوا قد بنوا بيتاً يضاهون به الكعبة فظهر الافتراق وقوى التعدد والله أعلم»[(١)].

قال الزبيدي (١٢٠٥هـ): «والذّي يظْهَرُ منْ سياقِ الحافظِ، في الفتْحِ، أنَّ المذْكُورَ في هذا الحدِيثِ غيْرُ الّذِي هدَمَه جرِيرٌ؛ لأنّ دوْساً رهْطُ أبِي هُريْرَةَ من الأزْد، وخثْعَمُ وبجِيلةُ من بني قيس، فالأنْسَابُ مُخْتلِفَة، والبلادُ مُخْتلِفةٌ، والصّحيحُ أنَّهُ صنَمٌ كانَ أسْفَلَ مكَّةَ نصَبَهُ عمْرُو بن لُحيٍّ، وقلَّدَه القلائدَ، وعلَّقَ به بيْض النّعامِ، وكانَ يُذْبحُ عِنْده، فتأَمَّلْ ذلك»[(٢)].

وهذا يدعوا الباحث إلى التساؤل: هل ذو الخلصة صنم واحد أو متعدد الأسماء؟

بعد تأمل ما كتبه الباحثون حول هذا المسمى (ذو

---

(١) فتح الباري ٨/ ٧١.

(٢) تاج العروس ١٧/ ٥٦١.

الخلصة) فهو يطلق على أصنام متعددة، ويميل إلى هذا الرأي العلامة حمد بن جاسر فيقول: «بل أرى أن اسم ذي الخلصة يطلق على أصنام متعددة، أشهرها ذو الخلصة الذي أحرقه جرير وكان في تبالة[١] في بلاد خثعم»[٢].

ومما يؤكد هذا القول ما ذكره جمع من أهل العلم أن عمرو بن لحي بن قمعة نصب صنماً بأسفل مكة يسمى ذي الخلصة، وكانوا يلبسونه القلائد ويعلقون عليه بيض النعام ويذبحون له.

أما الأستاذ رشدي ملحس[٣]، فيرى أن هذا الاسم يطلق على صنم واحد، وأوهم من زعم بأنه متعدد، وهذا في الحقيقة لا يستقيم مع تعدد الروايات التي تثبت أن صنم ذي الخلصة كان يعبد من قبل دوس وبجيلة قبيلة جرير بن عبد الله البجلي، وهما قبيلتان متباينتان نسباً وبلداً[٤].

---

(١) تبالة: بفتح المثناة، موقع قديم ومن أشهر المواقع التاريخية في جنوب جزيرة العرب، وتقع تبالة شمال غرب محافظة بيشة. ينظر: معجم المواقع الجغرافية، للبلادي ص٥٩.

(٢) في سراة غامد وزهران ص٣٣٩.

(٣) رشدي صالح ملحس: من مواليد نابلس بفلسطين، قدم إلى مكة واستقر بها، وعينه الملك عبد العزيز رئيساً لشعبة السياسية بالديوان الملكي، تولى رئاسة تحرير صحيفة أم القرى، له عدة مصنفات، نشر كتاب تاريخ مكة للأزرقي، وله عليه تعليقات مفيدة، توفي سنة ١٣٧٨هـ.

(٤) وقد استدل بأدلة رد عليها العلامة الجاسر في كتابة في سراة غامد =

ويقول الشيخ حمد الجاسر في موضع آخر: «يظهر أن هذا الصنم صنع في أول أمره من الرخام، ومن ثم تأثرت العرب بشكله فصاروا يتخذون معبودات من المرو (الصخور البيضاء) في سراة غامد وزهران، ولهذا كثر إطلاق اسم الخلص وخليص على جبال ومواضع يكثر فيها المرو، وكذا اسم العبلاء»[١][٢].

وهذا الرأي وجيه والله أعلم، فعلى هذا يحتمل أن اسم الصنم الخلصة والخلص نسبة للصخر الأبيض من المرو، فكل صنم معظم على هذا النحو يوصف بأنه ذو الخلصة، فقبيلة دوس تعظم ذا الخلصة، وقبيلة بجيلة[٣] تعظم صنماً آخراً يقال له: ذو الخلصة، ولهذا تجد كل من وصف الصنم وصفه أنه بالعبلاء، والعبلاء جبل من صخر المرو.

= وزهران بما يكفي ينظر: أخبار مكة، للأزرقي ص٢٦٦.

(١) يوجد موضع قرب بلدة الشعراء بمحافظة الدوادمي جبل يقال له عبل معيقل، وهو من صخور المرو، وفي مجموع الرسائل والمسائل رسالة كتبها جري بن الصميت للشيخ عبد الله بن بطين وفيه السؤال عن تقديس البادية لهذا الجبل من المرو، والذبح عنده، ينظر: مجموعة الرسائل والمسائل ١/ ٢٢٧.

(٢) في سراة غامد وزهران ص٣٥٠.

(٣) بجيلة: قبيلة قحطانية، كانت تسكن تهامة في أول أمرها، ثم افترقت في شتى المواطن، ومن التي جلت عن تهامة قبيلة بجيلة وأختها خثعم، وقد نزلتا جبال الحجاز الوسطى، ومنهم الصحابي الجيل جرير ابن عبد الله البجلي، وموقعها الآن محافظة بيشة وما جاورها. ينظر: الأنساب، للسمعاني ١/ ٢٨٤، واللباب في تهذيب الأنساب، للجزري ١/ ٢١١.

قال: ابن سيدة (٤٥٨هـ): والعبلاء موضعٌ من العبلاء وهي حجارةٌ بيضٌ[(١)].

وقال ابن منظور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قال الأصمعي: الأَعْبَل والعَبْلاء حجارة بِيضٌ وأَنشد في صفة ناب الذئب: يَبْرُق نابُه كالأَعْبَل؛ أي: كحَجر أَبيض من حجارة المَرْوِ»[(٢)].

وقال أبو جعفر البغدادي (٢٤٥هـ) وهو يتحدث عن هذا الصنم: «وكان بين مكة واليمن، كان بالعبلاء على أربع مراحل من مكة»[(٣)].

ولهذا من وصف صنم ذي الخلصة وصفه بأنه من الحجر الأبيض من المرو.

قال ابن الكلبي (٢٠٤هـ): «وكان من تلك الأصنام ذو الخلصة وكان مروة بيضاء منقوشة عليها كهيئة التاج»[(٤)].

ويحتمل أن يكون هذا الصنم المعظم يعبد في أكثر من موضع، أصله واحد جاء به عمرو بن لحي[(٥)]، ثم انتقل تعظيمه

---

(١) المخصص ٥/ ٣٥.

(٢) لسان العرب ١١/ ٤٢٠.

(٣) المحبر رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري ١/ ٣١٧.

(٤) الأصنام ١/ ٣٤.

(٥) هو: عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف، جد خزاعة، وكان أول من غير دين إسماعيل ونصب الأوثان، وسيب السوائب، وحمى الحامي، وغير دين إبراهيم، وجاء في البخاري مرفوعاً: =

عند قبائل العرب، ومما يشهد لهذا القول ما قاله ابن الأثير (٦٠٦هـ): «ذو الخلصة بيت أصنام كان لدوس وخثعم وبجيلة، ومن كان ببلادهم من العرب، وقيل: هو صنم، وكان عمرو بن لحي نصبه بأسفل مكة، حين نصب الأصنام في مواضع شتى، فكانوا يلبسونه القلائد[1]، ويعلّقون عليه بيض النعام، ويذبحون عنده»[2].

وقال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «واختلف فيه فقيل: هو بيت أصنام كان لدوس وخثعم وبجيلة ومن كان ببلادهم من العرب، وقيل: هو صنم كان عمرو بن لحي نصبه بأسفل مكة حين نصبت الأصنام في مواضع شتى»[3].

ومما يقوي هذا أن أهل السير ذكروا أن هدم هذا الصنم كان قبل وفاة النبي ﷺ بشهرين لما بعث النبي ﷺ جريراً رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لهدمه[4]،

= «**رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً، ورأيت عمراً يجر قصبه، وهو أول من سيب السوائب**». ينظر: صحيح البخاري ٣/ ١٢٩٧، (ح٣٣٣٣)، جمهرة أنساب العرب، لابن حزم ١/ ٢٣٤، الأنساب، للسمعاني ٢/ ٣٥٨.

(١) القلائد: هو ما يعلق طلباً للبركة والقربة للصنم، والقلادة: كل ما لوي على شيء فقد قُلِد. ينظر: تفسير مجاهد ١/ ١٨٣، ولسان العرب ٣/ ٣٦٦.

(٢) جامع الأصول ١٠/ ٣٩٤.

(٣) التذكرة في أحوال الآخرة، للقرطبي ٣/ ١٢٣٤.

(٤) الروض الأنف، للسهيلي ١/ ١٩٠.

بينما إسلام قبيلة دوس تقدم قبل ذلك، فكان في السَّنة الثامنة للهجرة[(١)].

وقد ذكر أهل السير أن صنم ذي الخلصة الذي بعث إليه جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه، حرقه بالنار حتى تركه كالجمل الأجرب[(٢)]، وإنما وصفها جرير رضي الله عنه بهذا الوصف؛ لأن الجمل إذا أصيب بالجرب وضع عليه القطران الأسود لعلاجه[(٣)]، ثم صار مآل هذا الصنم وحجارته إلى أن يكون عتبة مسجد بتبالة[(٤)].

هل أعيد هذا الصنم أم فقد؟ أما الصنم الذي بتبالة، فلم يعد له ذكر[(٥)]، وأما صنم دوس فالشواهد التاريخية تذكر أن هذا الصنم وبناءه كان موجوداً حتى تمت إزالة بقاياه في زمن الدولة السعودية الثالثة، ويصف رشدي ملحس[(٦)] إزالة بقايا هذا الصنم

---

(١) ينظر: مناقب علي بن أبي طالب، للجزري ١/ ١٠٣، نور اليقين، للخضري ١/ ٦١.

(٢) ينظر: صحيح البخاري ٣/ ١١١٩.

(٣) تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي ١/ ٨٣.

(٤) الأصنام، للكلبي ١/ ٣٦.

(٥) وقد ذكر ابن بشر أنه في حوادث سنة ١٢٣٠هـ، ١/ ٣٧٢، تمت إعادة عبادة هذه الصنم، والذي يظهر لي أن هذا وهم منه رحمه الله، فالذي يدل عليه كلام رشدي ملحس أن الذي له آثار باقية هو صنم دوس وهو الذي هدمه الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود.

(٦) رشدي صالح ملحس فلسطيني الأصل، أديب وكاتب وجغرافي، =

في عهد الملك عبد العزيز فيقول: «لما استولى الملك عبد العزيز على الحجاز، عين عبد العزيز بن إبراهيم أميراً على مقاطعة الطائف وانتدبه لقيادة حملة لإخضاع قبائل سراة الحجاز.

وكان في ثروق[1] جدران بنيان ذي الخلصة لا تزال قائمة وبجانبها شجرة العبلاء[2]، فأحرقت الحملة الشجرة وهدمت البيت ورمت بأنقاضه إلى الوادي، فعفي بعد ذلك رسمها وانقطع أثرها، ويقول أحد الذين رافقوا الحملة: «إن بنيان ذي الخلصة كان ضخماً بحيث لا يقوى على زحزحة الحجر الواحد منه أقل من أربعين شخصاً، وأن متانته تدل على مهارة في البناء، وقال لنا أحد شيوخ زهران أن بنيان الخلصة كان تاماً، ولما استولى الإمام سعود الكبير على عسير في الربع الأول من القرن الثالث عشر هدم قسماً منه، وبقيت

= عمل في الصحافة في دمشق، تم توجه إلى السعودية بعد تلقيه الدعوة من يوسف ياسين رئيس الشعبة السياسية بالديوان الملكي، لتولي تحرير صحيفة أم القرى توفي سنة (١٣٧٨هـ).

(١) ثروق: قرية من قرى محافظة الباحة، قال ياقوت الحموي في معجم البلدان ٢/ ٧٧: «ثروق قرية عظمية لدوس بن عدنان بن زهران».

(٢) أما القول بأن العبلاء شجرة فالمطّلع على المعاجم لا يجد ما يدل على ذلك، وقد تقدم أن العبل والعبلاء وصف للحجارة البيضاء، ولو قيل بأنه وصف للصخرة لكان له وجه، ولهذا قال ابن سيدة في المحكم والمحيط ٢/ ١٦٧: وقيل: العبلاء الصخرة من غير أن تخص بصفة فأما ثعلب فقال: لا يكون الأعبل والعبلاء إلا أبيضين.

جدرانه قائمة إلى عام ١٣٤٤هـ»[١].

قال ابن الأثير رحمه الله: «أراد لا تقوم الساعة حتى ترجع دوس عن الإسلام، فتطوف نساؤهم بذي الخلصة، وتضطرب أعجازهن في طوافهن كما كن يفعلن في الجاهلية».

وهذا لا يكون إلا في آخر الزمان والله أعلم.

الحديث الثاني:

عن أبي قِلَابَةَ عن أبي أَسْمَاءَ عن ثَوْبَانَ رضي الله عنه قال: قال رسول اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ زوَى لي الْأَرْضَ**» أو قال: «**إِنَّ رَبِّي زوَى لي الْأَرْضَ، فرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ مُلكَ أُمَّتي سيَبْلُغُ ما زُوِيَ لي منها، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ والْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سأَلْتُ رَبِّي لأُمَّتِي أَنْ لا يُهْلِكَهَا بسَنَةٍ بعَامَّةٍ ولا يُسَلِّطَ عليهم عدُوّاً من سوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بيْضَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قال لي: يا محمد، إني إذا قضَيْتُ قضَاءً فإنه لا يُرَدُّ ولا أُهْلِكُهُمْ بسَنَةٍ بعَامَّةٍ، ولا أُسَلِّطُ عليهم عدُوّاً من سوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بيْضَتَهُمْ لو اجْتَمَعَ عليهم من بيْنِ أَقْطَارِهَا**» أو قال: «**بأَقْطَارِهَا، حتى يكُونَ بعْضُهُمْ يُهْلِكُ بعْضاً، وحَتَّى يكُونَ بعْضُهُمْ يَسْبي بعْضاً، وَإِنَّمَا أَخَافُ على أُمَّتي الأَئِمَّةَ المُضِلِّينَ، وإذا وضِعَ السَّيْفُ في أُمَّتِي لم يُرفَعْ عنها إلى يَومِ القِيَامَةِ، ولا تقُومُ السّاعَةُ حتى تَلحَقَ قبَائِلُ من أُمَّتِي**

---

(١) أخبار مكة، للأزرقي ص٢٦٦.

بِالمُشْرِكِينَ، وحَتَّى تَعبُدَ قبَائِلُ من أُمَّتِي الأَوْثَانَ، وإِنَّهُ سيَكُونُ في أُمَّتِي كذَّابُونَ ثلاثُونَ كلهم يَزعُمُ أَنَّهُ نبِيٌّ وأنا خاتَمُ النَّبِيِّينَ لا نبِيَّ بَعدِي، ولا تزَالُ طائِفَةٌ من أُمَّتِي على الحَقِّ». قال ابن عِيسى: **«ظاهِرِينَ»**. ثمَّ اتّفَقَا **«لا يضُرُّهُمْ من خالَفَهُمْ حتى يَأتِيَ أَمرُ اللهِ»**[1].

قال الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن آل الشيخ رَحِمَهُ اللهُ: تعليقاً على باب: ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان: «وهذا هو شاهد الترجمة، ففيه الرد على من قال بخلافه من عبّاد القبور الجاحدين لما يقع منهم من الشرك بعبادتهم الأوثان، وذلك لجهلهم بحقيقة التوحيد وما يناقضه من الشرك والتنديد[2].

الحديث الثالث:

عن عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت سمعت رسُولَ اللهِ ﷺ يقول: **«لا يَذهَبُ اللَّيلُ والنَّهارُ حتى تعْبَدَ اللّاتُ وَالْعزَّى»**. فقلت: يا رَسولَ اللهِ: إن كنت لَأَظنُّ حين أَنزَلَ الله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ

---

(١) أخرجه أبو داود (ح٤٢٥٢)، وابن ماجه (٣٩٥٢)، وأحمد في المسند (٢٢٤٤٨)، وابن حبان في صحيحه (٦٧١٤)، والترمذي مختصراً (٢٢١٩) وقال: حسن صحيح.

(٢) فتح المجيد ص٢٧٤.

ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ أنَّ ذلك تامّاً، قال: «إنه سَيَكونُ من ذلك ما شاءَ الله، ثمَّ يَبعَثُ الله ريحاً طَيّبَةً فتوفي كلَّ من في قَلْبِهِ مثْقَالُ حبَّة خَردَلٍ من إيمَانٍ، فَيَبقَى من لا خَيرَ فيه فَيَرْجِعونَ إلى دينِ آبَائهِمْ»(١).

تحقيق المراد باللات والعزى:

اللات: فعلة من لوى، لأنهم كانوا يلوون عليها ويعكفون للعبادة، أو يلتوون عليها؛ أي: يطوفون، وكان رجلاً يلت السويق، وهو طعام يتخذ من القمح والشعير، ويطعمه الحاج، فلما مات عكفوا على قبره، وجعلوه وثناً(٢).

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ في وصفه: «اللات صخرة بيضاء منقوشة عليها بيت بالطائف له أستار وسدنة وحوله فناء معظم»(٣).

وقد طلبت قبيلة ثقيف من النبي ﷺ أن يدع لهم صنم اللّات إلى ثلاث سنين فأبى، وقال: أما الطاغية فلا أقرها، فاستنزلوه عنها إلى شهر فأبى(٤).

---

(١) أخرجه مسلم كتاب: الفتن، باب: لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة، (ح٢٩٠٧).

(٢) ينظر: صحيح البخاري ٤/ ١٨٤١، والكشاف، للزمخشري ٤/ ٤٢٣، وفتح الباري، لابن حجر ٨/ ٦١٢.

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٢٥٤.

(٤) ينظر: الحاوي الكبير ١٤/ ٧٩، وتاريخ ابن الوردي ١/ ١٢٧.

وأما العزى: فقيل: إنها صنم، والأكثر على أنه شجرة سمرة كانت تعبدها قبيلة غطفان وسليم وما جاورهم[(١)].

الحديث الرابع:

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تقوم الساعة حتى يرجع ناس من أمتي إلى أوثان يعبدونها من دون الله**»[(٢)].

المراد بالأوثان الواردة في الحديث:

تعدّدت أقوال أهل العلم في التفريق بين الصنم والوثن، فمنهم من فرق بينهما ومنهم من لم يفرق.

فمن فرق قال: بِأنَّ المعْمُولَ من الخشَبِ أو الذّهَبِ والفِضّة أو غيْرِها من جوَاهِرِ الأرْضِ صنَم، وإذا كان من حجارةٍ فهو وثَنٌ.

وقيل: إنّ الصّنَم ما كان له صورَة جعِلت تمْثالاً. والوثَنُ ما لا صورَة له.

وقيل: إن الوثَنَ ما كان له جثَّةٌ من خشَب أو حجَر أو فضَّة يُنْحَت و(يعْبَد)، والصّنَم الصّورَة بلا جثَّة.

---

(١) ينظر: المحبر، لابن حبيب ١/ ٣١٥، والنكت والعيون، للماوردي ٥/ ٣٩٨.

(٢) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده، (ح٢٥٠١)، (١/ ٣٢٧).

وقيل: الصّنمُ: ما كان على صورَة خلْقَة البشَر. والوثَن: ما كان على غَيْرها[١].

قال الشيخ سليمان آل الشيخ في الترجيح بين هذه الأقوال: «والظاهر أن الصنم ما كان مصوراً على أي صورة، والوثن بخلافه كالحجر والبنية»[٢].

وقال أيضاً: «وقيل: الوثن هو الصنم والصنم هو الوثن، وهذا غير صحيح إلا مع التجريد، فأحدهما قد يُعنى به الآخر، وأما مع الاقتران فيفسر كل واحد بمعناه»[٣].

الحديث الخامس:

عن أبي وَاقدٍ اللَّيْثيِّ أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ لمَّا خرَجَ إلى خيبر مرَّ بشَجَرَةٍ لِلْمشْرِكِينَ يقَالُ لها ذاتُ أَنوَاطٍ يعَلِّقُون عليها أَسْلِحَتَهمْ، فَقَالوا: يا رَسولَ اللهِ اجعَلْ لنا ذاتَ أَنوَاطٍ كما لهم ذاتُ أَنوَاطٍ، فقال النبي ﷺ: **«سبْحَانَ اللهِ هذا كما قال قَومُ موسَى أجعل لنا إلهاً كما لهم آلهَةٌ، وَالَّذي نَفْسي بيده لتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ من كان قبْلَكُمْ»**[٤].

---

(١) ينظر: النهاية في غريب الحديث ٥/ ١٥٠، وتاج العروس، للزبيدي ٣٢/ ٥٢٤، الموسوعة الفقهية ٧/ ٧.

(٢) تيسير العزيز الحميد، ص٩٢.

(٣) المرجع السابق ص٢٧٣.

(٤) أخرجه الترمذي (٢١٨٠)، وقال حسن صحيح، وأحمد في المسند =

تحقيق: المراد بذات أنواط:

جاء في وصف هذه الشجرة أنها شجرة سدر خضراء عظيمة[(١)] وإنما سميت بذات أنواط، جمع نوط، وهو كل شيء يعلق عليه هذه المعاليق، وكانوا يعلقون عليها أسلحتهم[(٢)].

وجاء في وصفها أن المشركين كانوا يأتون إليها كل سَنَة فيعلقون عليها أسلحتهم ويذبحون عندها ويعكفون عندها[(٣)].

قال الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «فظهر بهذا الحديث أن التعلق بالأشجار والأحجار وغيرها لطلب البركة بها شرك في العبادة كشرك عبادة الأصنام»[(٤)].

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن بني إسرائيل لم يفعلوا ذلك وكذلك الذين سألوا النبي ﷺ لم يفعلوا ذلك،

= (٢١٩٤١)، والنسائي في الكبرى (١١١٨٥)، وابن حبان في صحيحه (٦٧٠٢).

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢١٩٤٧)، وابن أبي عاصم في السُّنَّة (٧٦)، (١/ ٣٧).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري ١٤/ ١٣٨، تفسير البغوي ٢/ ١٩٥، والفائق، للزمخشري ١/ ٤٢٨، ومشارق الأنوار، للقاضي عياض ١/ ٥٩، والنهاية، لابن الأثير ٥/ ١٢٧.

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى ٦/ ٣٤٦، والطبراني في المعجم الكبير، (٣٢٩٠)، ٣/ ٢٤٣، والأزرقي في أخبار مكة ١/ ١٣٠.

(٤) فتح المجيد، ص٧٦.

ولا خلاف أن بني إسرائيل لو فعلوا ذلك لكفروا»[١].

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: «ليس ما طلبوه من الشرك الأصغر، ولو كان منه لما جعله النبي ﷺ نظير قول بني إسرائيل (اجعل لنا إلٰها) وأقسم على ذلك بل هو من الشرك الأكبر كما أن ما طلبه بنو إسرائيل من الأكبر. وإنما لم يكفروا بطلبهم لأنهم حدثاء عهد بالإسلام، ولأنهم لم يفعلوا ما طلبوه ولم يقدموا عليه بل سألوا النبي ﷺ فتأمل»[٢].

ووجه الشاهد من الحديث أن النبي ﷺ أقسم أن من هذه الأمة من يتبع سنن الأمم السابقة، ومن سننهم طلب عبادة الأصنام كما فعل بنو إسرائيل مع موسى عليه السلام.



---

(١) كشف الشبهات، ص١٧٥.

(٢) فتح المجيد بتعليق ابن باز، ص٧٦.

المطلب الثاني

الدلالات العقدية للأحاديث الواردة أن بعض هذه الأمة يقع في الشرك

الدلالات العقدية المستفادة من هذه الأحاديث:

أولاً: تحذير النبي ﷺ من الوقوع في الشرك، وبيان أنه سيعود الشرك إلى هذه الجزيرة العربية، وأن العرب يعودون إلى عبادة الأصنام التي كانوا يعبدونها في الجاهلية.

ويدل على هذا حديث أبي هريرة رضي الله عنه المتقدم، وأن ذا الخلصة يعود الناس إلى عبادته، وهذه من معجزات النبي ﷺ، ومن أشراط الساعة، إلا أن هذه العبادة بهذا الوصف لم تقع والله أعلم، وإن كانت الشواهد التاريخية تدل على أن هذا الصنم وجدت الطقوس التي تمارس عنده، فقد وجد عنده بعض آثار الذبح له على الصخور القائمة، ولكن وصف النبي ﷺ بأن نساء دوس تطوف به لم يقع بعد، والله أعلم.

ثانياً: عبادة الطواف عبادة يختص بها بيت الله الحرام، ولهذا لا يشرع الطواف إلا بالكعبة فهي العبادة الوحيدة التي لا تؤدى إلا حول البيت العتيق.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد اتفق المسلمون على أنه لا يشرع الطواف إلا بالبيت المعمور، فلا يجوز الطواف بصخرة بيت المقدس، ولا بحجرة النبي ﷺ، ولا بالقبة التي في جبل عرفات، ولا غير ذلك»[١].

وقال أيضاً: «ليس في الأرض مكان يطاف به كما يطاف بالكعبة، ومن اعتقد أن الطواف بغيرها مشروع فهو شر ممن يعتقد جواز الصلاة إلى غير الكعبة، فإن النبي ﷺ لما هاجر من مكة إلى المدينة صلى بالمسلمين ثمانية عشر شهراً إلى بيت المقدس، فكانت قبلة المسلمين هذه المدة، ثم إن الله حول القبلة إلى الكعبة، وأنزل الله في ذلك القرآن كما ذكر في سورة البقرة، وصلى النبي ﷺ والمسلمون إلى الكعبة وصارت هي القبلة، وهي قبلة إبراهيم وغيره من الأنبياء. فمن اتخذ الصخرة اليوم قبلة يُصلّى إليها فهو كافر مرتد يستتاب، فإن تاب وإلا قتل، مع أنها كانت قبلة، لكن نسخ ذلك، فكيف بمن يتخذها مكاناً يطاف به كما يطاف بالكعبة، والطواف بغير الكعبة لم يشرعه الله بحال»[٢].

قال الدهلوي (١١٧٦هـ): «وقد دل هذا الحديث على حرمة الطواف حول كل بيت إلا حول البيت العتيق الذي هو

---

(١) مجموع الفتاوى ٤/ ٥٢٢.

(٢) مجموع الفتاوى ٢٧/ ١٠ ـ ١١.

بيت الله وضع مباركاً وهدى للناس»[١].

ثالثاً: من طقوس عبادة المشركين الطواف بأصنامهم، ولهذا وصف النبي ﷺ هذا الأمر وصفاً دقيقاً، فوصف النساء بأنهن يطفن به ويتحركن في طوافهن على وجه السرعة والمسابقة، فتتحرك أعجازهن حوله من شدة السعي والحرص عليه.

قال ابن الأثير (٦٠٦هـ): «فترمل نساء دوس طائفات حوله، فترتج أردافهن»[٢].

قال ابن الجوزي (٥٩٧هـ): «وإنما ذكر اضطراب الآليات ليصف قوة الحرص على السعي حول ذلك الصنم الذي كان يعبد، حتى حرص النساء إلى أن تضطرب أعضاؤهن لشد الحركة»[٣].

قال ابن حجر رحمه الله: «ويحتمل أن يكون المراد أنهن يتزاحمن بحيث تضرب عجيزة بعضهن الأخرى عند الطواف حول الصنم المذكور»[٤].

قال ابن منظور رحمه الله: «فتَطُوفَ نِساؤهم بذي الخَلَصة

(١) رسالة التوحيد ١/ ١١٧.

(٢) الفائق ١/ ٦٤.

(٣) كشف المشكل ٣/ ٣٢٤.

(٤) فتح الباري ١٣/ ٧٦.

وتَضْطَرِبَ أَعجازُهُنَّ في طوافهن كما كُنَّ يفعلن في الجاهلية»[(١)].

رابعاً: من علامات الساعة عبادة الأصنام، وقد دل على هذا الأحاديث المتقدمة، قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ في مسائل كتاب التوحيد: «التصريح بوقوعها؛ أعني: عبادةَ الأوثان في هذه الأمة في جموعٍ كثيرة»[(٢)].

خامساً: من الدلالات العقدية لهذه الأحاديث أن العبد المؤمن لا بد أن يكون على خوف من الشرك وعبادة الأصنام، وله أسوة في إمام الحنفاء الذي حطم الأصنام بيده فإنه كان من دعاءه الذي كان يدعوا به كما أخبر الله فقال: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾﴾ [إبراهيم: ٣٥]، قال إبراهيم التيمي: «ومن يأمن البلاء بعد إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ»[(٣)].

قال ابن عطية (٥٤٦هـ): «وهذا الدعاء من الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ يقتضي إفراط خوفه على نفسه؛ ومن حصل في رتبته فكيف يخاف أن يعبد صنماً؟ لكن هذه الآية ينبغي أن يقتدى بها في الخوف وطلب الخاتمة»[(٤)].

---

(١) لسان العرب ١٤/٤٣.
(٢) كتاب التوحيد، ١/٦٩.
(٣) الدر المنثور، للسيوطي ٥/٤٦.
(٤) المحرر الوجيز ٣/٣٤١.

قال الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن آل الشيخ رَحِمَهُ اللهُ: «فلا يأمن من الوقوع في الشرك، إلا من هو جاهل به، وبما يخلصه منه، مع العلم بالله وبما بعث به رسوله من توحيده والنهي عن الشرك به»[١].

سادساً: بناء البيوت على الأصنام المعظمة والأوثان التي يعبد ها المشركون، ولهذا جاء في وصف صنم ذي الخلصة أن عليه بنيان كهيئة الكعبة، وجاء في وصف صنم العزى أن المشركين وضعوا عليه بنياناً، وهكذا فتجد المشركين يعظمون أصنامهم بالبناء عليها، ولهذا سدّ النبي ﷺ هذا الباب وأغلقه فنهى عن البنيان على القبور، فعن أبي الْهَيَّاجِ الْأَسَدِيِّ قال: قال لي عَلِيُّ بن أبي طالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ألا أَبْعَثُكَ على ما بعَثَنِي عليه رسول اللهِ ﷺ أَنْ لا تدَعَ تِمْثالاً إلا طَمَسْتَهُ ولا قَبْراً مشْرِفاً إلا سوَّيْتَهُ[٢].

قال ابن عبد البر (٤٦٣هـ): «وكانت العرب تصلي إلى الأصنام وتعبدها فخشي رسول الله ﷺ على أمته أن تصنع كما صنع بعض من مضى من الأمم، كانوا إذا مات لهم نبي عكفوا حول قبره كما يصنع بالصنم فقال ﷺ: «**اللَّهُمَّ لا تجعل قبري وثناً**». يصلى إليه، ويسجد نحوه، ويعبد، فقد اشتد غضب الله

---

(١) فتح المجيد ص٤٧.

(٢) أخرجه مسلم كتاب: الجنائز، باب: الأمر بتسوية القبر، (ح٩٦٩).

على من فعل ذلك. وكان رسول الله ﷺ يحذر أصحابه وسائر أمته من سوء صنيع الأمم قبله الذين صلّوا إلى قبور أنبيائهم، واتخذوها قبلة ومسجداً، كما صنعت الوثنية بالأوثان التي كانوا يسجدون لها ويعظمونها، وذلك الشرك الأكبر. فكان النبي ﷺ يخبرهم بما في ذلك من سخط الله وغضبه وأنه مما لا يرضاه خشيةً عليهم امتثال طرقهم»(١).

وقال الشيخ صديق بن حسن القنوجي (١٣٠٧هـ) مبيناً كيف يحتال الشيطان على العوام بسبب تعظيم القبور والبناء عليها: «وقد صارت هذه البدعة وسيلة لضلال كثير من الناس - ولا سيما العوام - فإنهم إذا رأوا القبر عليه الأبنية الرفيعة، والستور العالية، وانضم إلى ذلك إيقاد السرج عليه، سبب عن ذلك الاعتقاد في ذلك الميت ولا يزال الشيطان الرجيم وإبليس اللعين يرفعه من رتبة إلى رتبة حتى ينادى مع الله، ويطلب منه ما لا يطلب إلا من الله ولا يقدر عليه سواه فيقع في الشرك»(٢).

ولهذا لم يعظم السلف قبور الصحابة في البقيع ولا في غيرها، بل كان عادتهم العمل بوصية النبي ﷺ تسوية القبور وعدم البناء عليها.

قال السمهودي (٩١١هـ) وهو يتحدث عن قبر فاطمة رضي الله عنها:

---

(١) التمهيد ٥/ ٤٥.

(٢) السراج الوهاج من كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج ٣/ ٨٢.

«وإنما أوجب عدم العلم بعين قبر فاطمة رضي الله عنها وغيرها من السلف ما كانوا عليه من عدم البناء على القبور وتجصيصه»[١].

بل أوصى جملة من الصحابة بعدم وضع أي شيء على قبورهم، ومن ذلك نهيهم عن إقامة الفسطاط على قبورهم حتى في حال الدفن، فأوصى أبو هريرة رضي الله عنه (ألا يضربوا على قبره فسطاطاً[٢])[٣]، وأوصى بمثل ذلك أبو سعيد الخدري رضي الله عنه[٤]، وكذلك أوصى بمثل ذلك سعيد بن المسيب[٥]، وقال محمد بن كعب القرظي: «هذه الفساطيط التي على القبور محدثة»[٦].

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ٣/ ٩٠٦.

(٢) الفسطاط: جاء في تعريفه أنه: بيت من شعر وضرب من الأبنية يضرب في السفر، وهو أشبه ما يكون بالخيمة من شعر الوبر، ينظر: لسان العرب، لابن منظور ٧/ ٣٧١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، برقم (٦١٤٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه، برقم (١١٧٤٨)، قال الألباني: وإسناده صحيح. تحذير الساجد ص١٤٣.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، برقم (١١٧٤٩)، وعزاه الشيخ الألباني إلى ابن عساكر ٧/ ٩٦ وقال: إسناده ضعيف، لكن له طرق أخرى عند ابن عساكر فهو بها صحيح. انظر: تحذير الساجد ص١٤٣.

(٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٥/ ١٤٢.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، برقم (١١٧٥٢)، قال الشيخ الألباني في تحذير الساجد ص١٤٣: ورجاله ثقات غير ثعلبة وهو ابن الفرات، قال أبو حاتم وأبو زرعة: (لا أعرفه).

سابعاً: شدّة قلق النبي ﷺ من بقاء الأصنام ووجودها وراحته بزوالها، ولهذا قال النبي ﷺ لجرير رضي الله عنه: «**ألا تريحني يا جرير من ذي الخلصة**»[١].

قال ابن حجر رحمه الله: «ألا تريحني: هو بتخفيف اللام طلب يتضمن الأمر، وخص جريراً بذلك لأنها كانت في بلاد قومه، وكان هو من أشرافهم، والمراد بالراحة راحة القلب وما كان شيء أتعب لقلب النبي ﷺ من بقاء ما يشرك به من دون الله تعالى»[٢].

وكان صنم ذي الخلصة من آخر الأصنام التي أزيلت، ومن اهتمام النبي ﷺ بزوال هذه الأصنام وعدم بقائها أن بعث البعوث والسرايا لأزالتها، وكان من آخرها صنم ذي الخلصة، فعبر النبي ﷺ عن شدة قلقه من بقاءه لعلمه أن فتنة الناس بهذه الأصنام عظمية كما تقدم، ولهذا لم ينتظر جرير رضي الله عنه قدومه بل بعث رجلاً يكنى بأبي أرطاة[٣] يبشر النبي ﷺ بزوال هذا الصنم، فقد جاء عند ابن حبان عَنْ جَرِيرٍ أَنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: قتل النائم المشرك (ح٢٨٥٧).

(٢) فتح الباري ٨/ ٧٢.

(٣) وحُصَيْنْ بن رَبِيعَة الأَحْمسي، أبو أَرْطَأة، هو الذي بَشَّر النَّبِيّ ﷺ بهدم ذي الخَلَصة، كان مع جرير في الجيش. ينظر: المؤتلف والمختلف، للدارقطني ٢/ ٥٤٦.

قَالَ: «**يَا جَرِيرُ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ طَوَاغِيتِ الْجَاهِلِيَّةِ إِلا بَيْتُ ذِي الْخَلَصَةِ فَاكْفِينِهِ**»، قَالَ: فَخَرَجْتُ فِي سَبْعِينَ وَمِئَةٍ مِنْ قَوْمِي فَأَحْرَقْنَاهُ وَبَعَثْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ رَجُلا يُبَشِّرُهُ يُكَنَّى أَبَا أَرْطَاةَ، فَقَالَ: وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ مَا جِئْتُكَ حَتَّى تَرَكْتُهُ مِثْلَ الْبَعِيرِ الأَجْرَبِ فَقَالَ ﷺ: «**اللَّهُمَّ بَارِكْ فِي خَيْلِ أَحْمَسَ وَرِجَالِهَا**»(١).

ثامناً: في هذه الأحاديث المتقدمة الرد على من زعم أن عبادة الأصنام والأوثان لا تقع في هذه الأمة مستدلين بما ورد عنه ﷺ أنه قال: «**إِنَّ الشَّيطَانَ قد أَيِسَ أَنْ يَعْبدَهُ الْمصَلُّونَ في جَزيرَةِ العَرَبِ وَلَكنْ في التَّحْريشِ بَيْنَهمْ**»(٢).

قال الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ رَحِمَهُ اللهُ في التعليق على باب كتاب التوحيد (باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبدون الأوثان): «ففيه الرد على من قال بخلافه من عبّاد القبور الذين ينكرون وقوع الشرك وعبادة الأوثان في هذه الأمة»(٣).

ولهذا بوّب البخاري في الصحيح باباً في الدلالة على ذلك: «باب تَغْيِيرِ الزّمَانِ حتى تُعْبدَ الْأَوْثَانُ»(٤).

---

(١) أخرجه ابن حبان، (ح٧٢٠٢)، ١٦/ ١٧٧.
(٢) أخرجه مسلم، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس، (ح٢٨١٢) من حديث جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.
(٣) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ١/ ٣٢٨.
(٤) صحيح البخاري ٦/ ٢٦٠٤.

وأكثر أهل العلم في جوابهم على الحديث حملوا هذا الخطاب على أن هذا على وجه العموم لا يقع، قال ابن رجب (٧٩٥هـ): «المراد أنه يئس أن تجتمع الأمة كلها على الشرك الأكبر»(١).

وفي الحديث المذكور نسبة اليأس إلى الشيطان مبنياً للفاعل، ولم يقل: «**أيس**» بالبناء للمفعول، ويأسه ظن منه وتخمين لا عن علم؛ لأنه لا يعلم الغيب، وظنه هذا تكذّبه الأحاديث الثابتة عنه ﷺ، التي تخبر بوقوع الشرك الأكبر في الأمة كما تقدم من الأحاديث، كما يكذبه الواقع، فإن كثيراً من العرب ارتدوا عن الإسلام بعد وفاة النبي ﷺ بأنواع من الردة(٢).

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «كان أهل الردّة على ثلاثة أصناف، صنف عادوا إلى عبادة الأوثان، وصنف تبعوا مسيلمة والأسود العنسي، وكان كل منهما ادَّعَى النبوة قبل موت النبي ﷺ فَصَدَّقَ مسيلمةَ أهلُ اليمامة وجماعة غيرهم، وصَدَّقَ الأَسْوَدَ أَهْلُ صنعاء وجماعة غيرهم... وصنف ثالث استمروا على الإسلام، ولكنهم جحدوا الزكاة وتأوّلوا بأنها خاصّة بزمن

---

(١) ينظر: مجموع الرسائل والمسائل النجدية ٤/ ٤٨٢ ـ ٤٧٨، ولم أقف على كلام ابن رجب في مظان كتبه.

(٢) ينظر: بيان حقيقة التوحيد الذي جاءت به الرسل ودحض الشبهات التي أثيرت حوله، للشيخ صالح الفوزان، ص٣٠.

النبي ﷺ وهم الذين ناظر عمر أبا بكر في قتالهم كما وقع في حديث الباب...»[١].

تاسعاً: دلّت هذه الأحاديث على أن أعظم الواجبات الدينية على ولاة أمور المسلمين وعلمائهم محو آثار الشرك والمشركين وقطع دابر الشرك ووسائله المفضية إليه، ويدل على هذا اهتمام النبي ﷺ بإزالة مآثر الشرك والمشركين، فقد حطّم الأصنام التي حول الكعبة لما دخل مكة عام الفتح، وبعث النبي ﷺ السرايا لهدم الأصنام المعظمة كما تقدم.

عاشراً: أن هذه الأمة يقع منها التشبّه والموافقة للأمم السابقة، كما جاء عن النبي ﷺ: «**وَالَّذي نَفْسي بيده لتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ من كان قبْلَكُمْ**»[٢]، وأعظم ما يكون الخطر موافقتهم في الانحرافات العقدية التي وقعوا فيها، ومن ذلك طلب عبادة الأصنام.

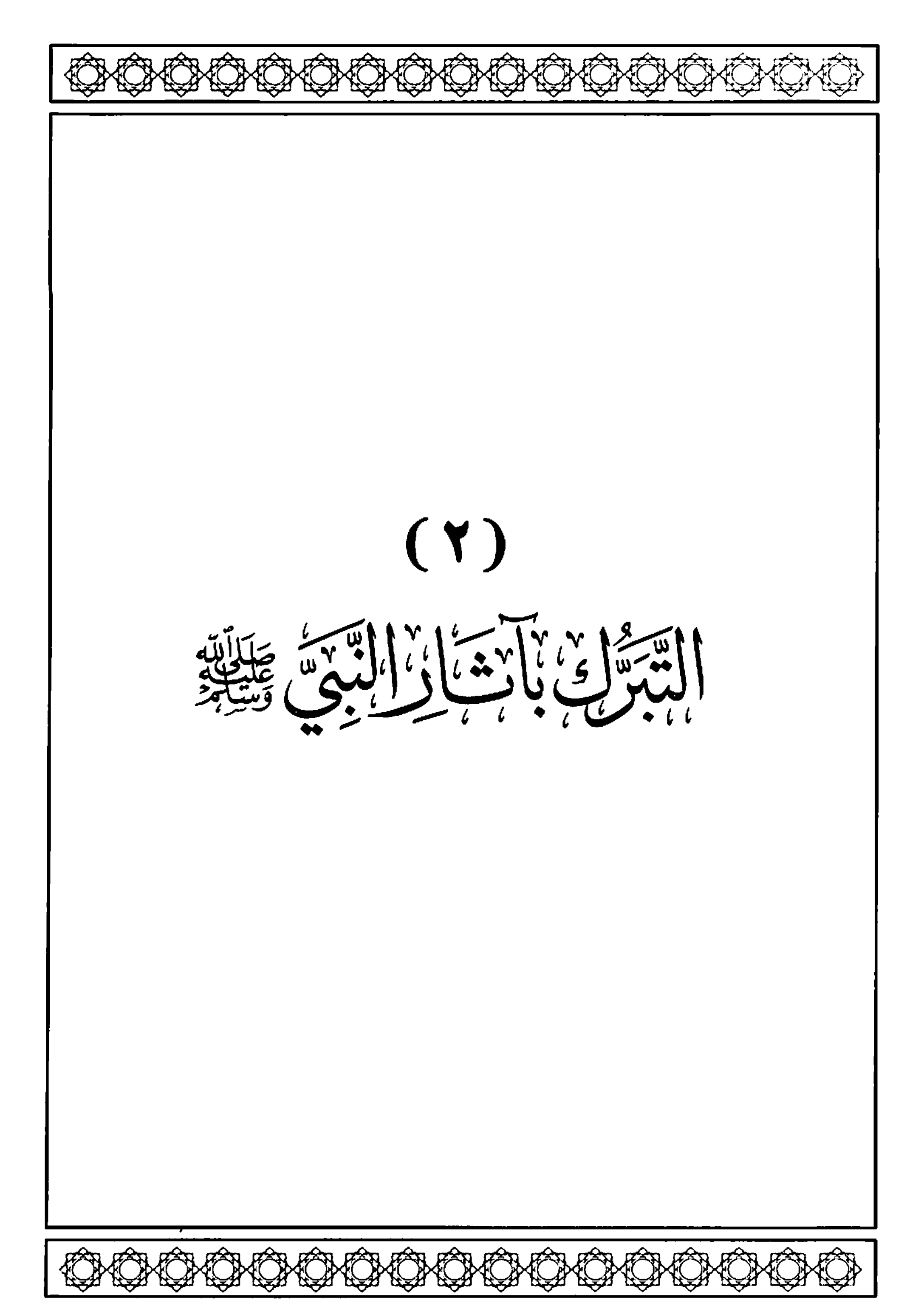


---

(١) فتح الباري ١٢/٢٧٦.

(٢) سبق تخريجه ص٢٩.


تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosailililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة



(٢)

التبرك بآثار النبي ﷺ

تحميل كتب و رسائل علمية

قناة عامة

معلومات

t.me/tahmilkutubwarosailulmiyah

رابط الدعوة

الإشعارات

معطّلة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبدُه ورسولُه ﷺ.

وبعد:

فإن من القواعد المقررة في الشريعة والتي ينبغي للمسلم معرفتها أن أي قربة أو عبادة لا تقبل إلا بشرطين أساسين: أولهما الإخلاص لله تعالى، والثاني المتابعة للنبي ﷺ، يقول الله تبارك وتعالى ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف: ١١٠].

وثمة قاعدة أخرى وهي أن العبادات الأصل فيها المنع حتى تثبت مشروعيتها بالدليل الصحيح، فعن عائشة قالت: قال رسول الله: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ**» رواه البخاري ومسلم[١]، وفي رواية لمسلم: «**من عمل عملاً ليس**

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور =

عليه أمرنا فهو ردٌّ[(١)].

إذا تقررت هاتان القاعدتان، فإن الناظر في أحوال الناس يجد من المسائل التي أخطأ فيها كثير منهم مسألةَ التبرك بالأشخاص أو الجمادات أو الأمكنة أو الأزمنة، وقد ترتب على ذلك بدع ومحدثات ما أنزل الله بها من سلطان، بل لقد ترسخت وتجذرت عندهم حتى غدت من الدين الذي يدينون لله به، وذلك من تلاعب الشيطان بهم وإيقاعه إياهم في حبائله وشراكه، يقول تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾ [الكهف: ١٠٣، ١٠٤].

ومن تلك المسائل المهمة مسألة: التبرك بآثار النبي ﷺ وحكمها في حياته وبعد مماته، ولعظم هذه المسألة وحاجة الناس إليها، وبخاصة في هذا الزمان الذي تقارب الناس فيه، عبر شبكات التواصل الاجتماعي، وكثرت فيه الوافدات من غير تمحيص ولا تحقيق ولا بيان، ولعظم الجهالة في هذا الأمر، أحببت أن أكتب في هذه المسألة، وأسميت هذا البحث التبرك بآثار النبي ﷺ دراسة عقدية.

= فالصلح مردود، (ح٢٥٥٠)، ومسلم في كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، (ح١٧١٨)، كلهم من حديث عائشة رضي الله عنها.

(١) أخرجها مسلم في كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، (ح١٧١٨).

أولاً: أهداف البحث:

١ ـ جمع المادة العلمية بحكم التبرك بآثار النبي ﷺ في حاله حياته وبعد وفاته ودراستها دراسة نقدية.

٢ ـ بيان مشروعية التبرك بآثار النبي ﷺ في حياته.

٣ ـ تحقيق الكلام في بقاء آثار النبي ﷺ عبر القرون المتطاولة إلى زماننا هذا.

ثانياً: أسئلة البحث:

١ ـ ما حكم التبرك بآثار النبي ﷺ في حال حياته وبعد مماته؟

٢ ـ هل آثار النبي ﷺ باقية إلى يومنا هذا؟

٣ ـ ما مدى صحة دعاوى بقاء آثار النبي ﷺ إلى هذا الزمان في عدة متاحف؟

٤ ـ ما المنهج الشرعي تجاه آثار النبي ﷺ؟

ثالثاً: منهجية البحث:

١ ـ سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي من جمع المادة العلمية ودراستها دراسة نقدية.

٢ ـ عزوت الآيات القرآنية الكريمة إلى أرقامها وسورها.

٣ ـ خرجت الأحاديث النبوية من كتب السُّنَّة المشهورة، وإذا لم يكن الحديث في الصحيحين فأنقل كلام المحدثين في الحكم عليه.

٤ ـ ترجمت للأعلام غير المشهورين في البحث بالرجوع إلى كتب التراجم.

رابعاً: الدراسات السابقة:

١ ـ كتاب التبرك أنواعه وأحكامه، للدكتور ناصر بن محمد الجديع، وهو رسالة دكتوراة تقدم بها لقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٢ ـ كتاب التبرك المشروع والممنوع للدكتور علي بن نافع العلياني، وهو كتاب يقع في قرابة مائة صحيفة.

٣ ـ كتاب التبرك المشروع والممنوع لصفوت نور الدين يقع في ثلاث وثلاثين صحيفة.

٤ ـ كتاب الآثار النبوية لأحمد تيمور باشا ويقع في مجلد.

٥ ـ كتاب براءة الصحابة الأخيار من التبرك بالأماكن والآثار للدكتور ربيع المدخلي ويقع في مائة وعشرين صحيفة، هذه أهم الدراسات التي تحدثت عن موضوع البحث.

٦ ـ الآثار النبوية في المدينة المنورة ووجوب المحافظة عليها وجواز التبرك بها، للدكتور عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ.

وبعد النظر فيها وجدت أنها أفادت في كثير من مسائل التبرك ولكن لم تدرس موضوع بقاء آثار النبي ﷺ إلى زماننا هذا، الذي هو جزء من موضوع بحثي هنا.

خامساً: خطة البحث:

التبرك بآثار النبي ﷺ دراسة عقدية.

المقدمة: وتحتوي أهداف البحث، وأسئلة البحث، والمنهج العلمي المتبع.

الفصل الأول: معاني التبرك وما تصرف منها.

الفصل الثاني: التبرك المشروع بالنبي ﷺ.

المبحث الأول: التبرك بآثاره ﷺ في حياته.

المبحث الثاني: التبرك بآثاره ﷺ بعد وفاته.

الفصل الثالث: بقاء آثار النبي ﷺ إلى الأزمنة المعاصرة.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تبرك الصحابة والتابعين بآثاره ﷺ بعد وفاته.

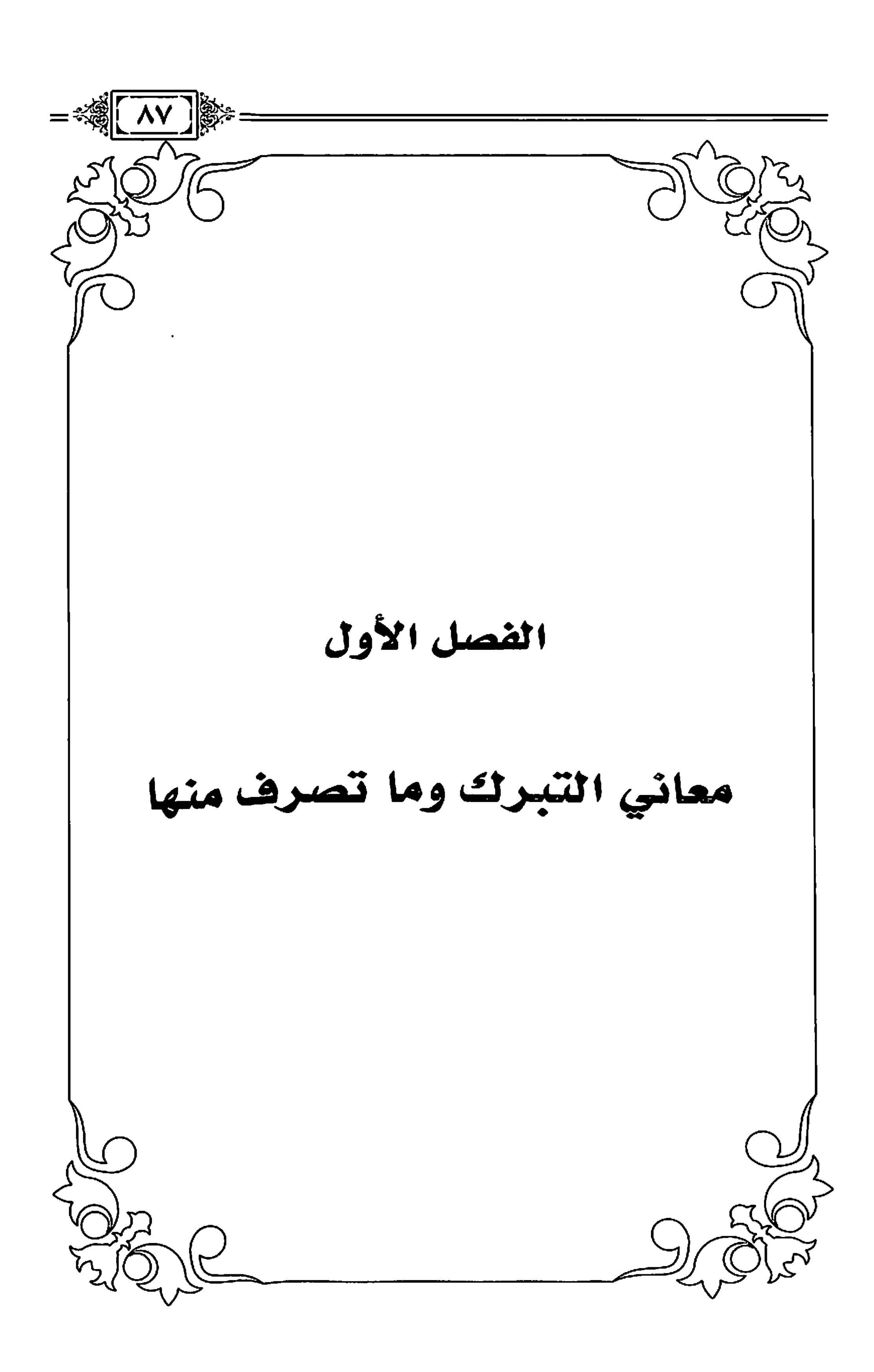
المبحث الثاني: بقاء آثار النبي ﷺ بعد وفاته إلى العصور المتأخرة.

الفصل الرابع: الموقف الشرعي من تتبع آثار النبي ﷺ.

الخاتمة.

الفهارس.

وأرجوا من التوفيق والسداد، وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا البحث كاتبه وقارئه وصلى الله وسلم على نبينا محمد.



الفصل الأول

معاني التبرك وما تصرف منها



تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة



الفصل الأول

معاني التبرك وما تصرف منها

أصل البركة الثبوت واللزوم قال ابن فارس (٣٩٥هـ): (برك: الباء والراء والكاف أصل واحد، وهو ثبات الشيء، ثم يتفرع فروعاً يقارب بعضها بعضاً، يقال برك البعير يبرك بروكاً..)[(١)].

وقال الأصفهاني رَحِمَهُ اللَّهُ في «المفردات»: (برك البعير ألقى ركبه، واعتبر منه معنى الملزوم، فقيل: ابتركوا في الحرب؛ أي: ثبتوا ولازموا موضع الحرب)[(٢)].

وتطلق البركة على النماء والزيادة.

قال ابن دريد (٢٥٦هـ): (لا بارك الله فيه: أي: لا نماه الله)[(٣)].

قال ابن فارس رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقال الخليل[(٤)]: البركة من الزيادة

(١) مقاييس اللغة (١/ ٢٢٧).
(٢) المفردات في غريب القرآن (٤٤).
(٣) جمهرة اللغة (١/ ٣٢٥).
(٤) هو: الخليل بن أحمد الفراهيدي، عالم من علماء اللغة، هو من استنبط علم العروض واستخرج خمسة عشر بحراً للشعر، له كتاب =

والنماء)[١].

والتبريك: هو الدعاء بالبركة، يقال: بركت عليه تبريكاً؛ أي: قلت: بارك الله عليك[٢].

والتبرك: هو طلب البركة، والتبرك بالشيء؛ أي: طلب البركة بواسطته.

قال الزبيدي رحمه الله: (اليُمْنُ، بالضَّمِّ: البَرَكَةُ)؛ وقد تَكَرَّرَ ذِكْرُه في الحديثِ، وهو ضِدُّ الشُّؤْمِ؛ (كالمَيْمَنَةِ وجَمْعُ المَيْمَنَةِ مَيَامِنُ، وقد (يَمِنَ) الرَّجُلُ، (كعَلِمَ وعُنِيَ وجَعَلَ وكَرُمَ)، يُمْناً، (فهو مَيْمونٌ وأَيْمَنُ ويامِنٌ ويمينٌ)[٣].

أما معنى تبارك الله فقد ورد ذكرها في مواضع متعددة من كتابه الله، وقد اختلف علماء اللغة في معناها على عدة أقوال[٤]، وقد قال ابن القيم (٧٥١هـ): بعد أن أورد أقوال العلماء من أهل اللغة والتفسير: (فتباركه سبحانه يجمع هذا

= العين في اللغة، توفي سنة (١٧٠هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٧/ ٤٢٩).

(١) معجم مقاييس اللغة (١/ ٢٣٠).

(٢) تهذيب اللغة للأزهري (١٠/ ١٣١)، ولسان العرب لابن منظور (١٠/ ٣٩٥)، وتاج العروس للزبيدي (٢٧/ ٥٨).

(٣) تاج العروس (٣٦/ ٣٠٢).

(٤) ينظر: جمهرة اللغة (١/ ٣٢٥)، ولسان العرب (١٠/ ٣٩٦)، وتاج العروس (٢٧/ ٥٩).

كله: دوام وجوده، وكثرة خيره، ومجده وعلوه، وعظمته وتقدسه، ومجيئ الخيرات كلها من عنده وتبريكه على من شاء من خلقه، وهذا هو المعهود من ألفاظ القرآن كلها إنها تكون دالة على جملة معان، فيعبر هذا عن بعضها وهذا عن بعضها واللفظ يجمع ذلك كله)[١].

قال ابن دريد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وقد تكلم قوم في قولهم: تبارك الله ففسروه العلو لأن البركة في الشيء النماء بعد النقصان وهذه صفة منفية عن الله عَجَّلَ[٢]، وقال آخرون: تبارك الله كأنه تفاعل من البركة وليس من النماء وإنما هو راجع إلى الجلال والعظمة، وتبارك لا يوصف به إلا الله تبارك الله وتعالى، ولا يقال تبارك فلان في معنى عظم، هذه صفة لا تنبغي إلا الله عَجَّلَ)[٣].

قال النسفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومعنى تبارك الله تزايد خبره وتكاثر، أو تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وأفعاله وهي كلمة تعظيم لم تستعمل إلا لله وحده)[٤].

والبركة هي ثبوت الخير وكثرته ودوامه، والخير في يدي الله، فلا تطلب البركه إلا منه، أو ما وضع فيه البركة

---

(١) جلاء الأفهام (١/ ٣٠٨).

(٢) يعني رَحِمَهُ ٱللَّهُ النقصان فهو منزه عنه سبحانه.

(٣) جمهرة اللغة (١/ ٣٢٥).

(٤) تفسير النسفي (٣/ ١٦٠).

سبحانه، وقد جعل الله البركة في أمور متعددة منها:

أولاً: ذكر اسمه سبحانه:

وقد جاء الحث على ذكر اسمه سبحانه في ابتداء الأمور والانتهاء منه في الكتاب العزيز كقوله تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾﴾ [الرحمن: ٧٨] وفي السُّنَّة المطهرة، قال ﷺ: **«كُلُّ كَلَامٍ أو أَمْرٍ ذي بَالٍ لَا يُفْتَحُ بِذِكْرِ الله ﷻ فَهُوَ أَبْتَرُ أو قال اقطع»**(١).

قال ابن كثير رحمه الله: (فالمشروع ذكر اسم الله في الشروع في ذلك كله تبركاً وتيمناً، واستعانة على الاتمام والتقبل)(٢).

ثانياً: قراءة القرآن:

فمن بركات قراءة القرآن أن حسناته مضاعفة، وأن الحرف منه بعشر حسنات، كما جاء في حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقولا ألم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»**(٣).

---

(١) أخرجه أحمد في المسند من حديث أبي هريرة، (ح٨٦٩).
(٢) تقسير ابن كثير (١/ ١٩).
(٣) أخرجه الترمذي، كتاب: فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ما له من الأجر، وقال: حديث حسن صحيح.

ومن بركات القرآن الاستشفاء به كما روي عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن ناساً من أصحاب النبي ﷺ أتوا على حي من أحياء العرب، فلم يُقْروهم فبينما هم كذلك إذ لُدغ سيدُ أولئك فقالوا: هل معكم من دواء أو راقٍ، فقالوا: إنكم لم تُقْرونا ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جُعْلا، فجعلوا لهم قطيعاً من الشاء، فجعل يقرأ بأم القرآن ويجمع بزاقه ويتفل فبرأ فأتوا بالشاء فقالوا: لا نأخذه حتى نسأل النبي ﷺ فسألوه فضحك، وقال وما أدراك أنها رقية خذوها واضربوا لي بسهم»[1].

ثالثاً: مجالس العلم:

ومن أنوع التبرك المحمود، التبرك بمجالسة حلقات أهل العلم وطلابه، فمن بركتهم أن يصيب من جالسهم من الخير الذي يعطيهم الله إياه، وقد لا يكون أهلاً له، وإنما كان له ذلك ببركة مجالسهم، من ذلك ما روى أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**قال إنَّ لِلَّهِ تبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّارَةً فُضُلاً، يتبعون مَجَالِسَ الذِّكْرِ، فإذا وَجَدُوا مَجْلِساً فيه ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضاً بِأَجْنِحَتِهِمْ، حتى يملؤا ما بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فإذا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إلى السَّمَاءِ، قال: فَيَسْأَلُهُمْ الله ﷻ وهو أَعْلَمُ بِهِمْ: من أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: جِئْنَا**

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الطب، باب الرقية بفاتحة الكتاب، (ح٥٤٠٤).

من عِنْدِ عِبَادٍ لك في الأرض، يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ، قال: وَمَاذَا يَسْأَلُونِي؟ قالوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ، قال: وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قالوا: لَا أَيْ رَبِّ، قال: فَكَيْفَ لو رَأَوْا جَنَّتِي؟ قالوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ، قال: وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَنِي؟ قالوا: من نَارِكَ يا رَبِّ، قال: وَهَلْ رَأَوْا نَارِي؟ قالوا: لَا، قال: فَكَيْفَ لو رَأَوْا نَارِي؟ قالوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ، قال: فيقول: قد غَفَرْتُ لهم، فَأَعْطَيْتُهُمْ ما سَأَلُوا، وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا، قال: فَيَقُولُونَ: رَبِّ فِيهِمْ فُلَانٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ، إنما مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ، قال: فيقول: وَلَهُ غَفَرْتُ، هُمْ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ»[١].

قال الشوكاني رحمه الله: (جعل جليس أولئك القوم مثلهم مع أنه ليس منهم، وإنما عادت عليه بركتهم فصار كواحد منهم)[٢].

رابعاً: التبرك بالنبي ﷺ:

من بركاته ﷺ التبرك بأفعاله وذاته الحسية، فمن بركاته أفعاله أن يبارك كل شيء يضع فيه يده الشريفة، وقد جاءت الأخبار الصحيحة بذلك في مواضع متعددة من ذلك ما روى أنس بن مالك رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ الله وَحَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ فَالْتُمِسَ الْوَضُوءُ فَلَمْ يَجِدُوهُ فَأُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِوَضُوءٍ

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل مجالس الذكر، (ح٢٦٨٩).

(٢) تحفة الذاكرين (١/ ٧٢).

فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ فِي ذَلِكَ الْإِنَاءِ فَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّئُوا مِنْهُ فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ تَحْتِ أَصَابِعِهِ فَتَوَضَّأَ النَّاسُ حَتَّى تَوَضَّئُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ»[١].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أو عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا، شَكَّ الأَعْمَشُ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ غَزْوَةِ تَبُوكَ أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! لَوْ أَذِنْتَ لَنَا فَنَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا فَأَكَلْنَا وَادَّهَنَّا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **افْعَلُوا**. قَالَ: فَجَاءَ عُمَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ، وَلَكِنِ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ ثُمَّ ادْعُ اللهَ لَهُمْ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُول اللهِ ﷺ: **نَعَمْ**. قَالَ: فَدَعَا بِنِطَعٍ فَبَسَطَهُ، دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ، قَالَ: فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرَةٍ، قَالَ: وَيَجِيءُ الآخَرُ بِكَفِّ تَمْرٍ، وَيَجِيءُ الآخَرُ بِكِسْرَةٍ، حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النِّطَعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ، قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، **بِالْبَرَكَةِ**، ثُمَّ قَالَ: **خُذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ**. قَالَ: فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي الْعَسْكَرِ وِعَاءً إِلا مَلَئُوهُ. قَالَ: فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَفَضَلَتْ فَضْلَةٌ[٢].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الوضوء، باب التماس الوضوء إذا حانت الصلاة (ح١٦٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب معجزات النبي ﷺ (ح٢٢٧٩).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من =

ومن بركاته ﷺ شفاء المرضى ببركته من ذلك ما روى سهل بن سعد رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول يوم خيبر: **لأعطين الراية رجلاً يفتح الله علي يديه**، فقاموا يرجون لذلك أيهم يعطى، فغدوا وكلهم يرجو أن يعطى فقال: أين علي؟ فقيل: يشتكي عينيه، فأمر فدعي له، فبصق في عينيه فبرأ مكانه، حتى كأن لم يكن به وجع)[١].

ومن بركاته ﷺ في أفعاله إجابة دعاءه لمن دعى له من ذلك ما روى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جَاءَتْ بِي أُمِّي أُمُّ أَنَسٍ إلى رسول اللهِ ﷺ وقد ازرتني بِنِصْفِ خِمَارِهَا وَرَدَّتْنِي بِنِصْفِهِ فقالت يا رَسُولَ اللهِ هذا أُنَيْسٌ ابْنِي أَتَيْتُكَ بِهِ يَخْدُمُكَ فَادْعُ اللهَ له فقال اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ قال أَنَسٌ فَوَاللهِ إن مَالِي لَكَثِيرٌ وان وَلَدِي وَوَلَدَ وَلَدِي لَيَتَعَادُّونَ على نَحْوِ الْمِائَةِ الْيَوْمَ[٢].

ومن أنواع التبرك المشروع بالنبي ﷺ التبرك بآثاره الحسية وقد أفردته بمبحث مستقل.

= مات على التوحيد دخل الجنة، (ح٢٧).

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام، (ح٢٨٤٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي رضي الله عنه (ح٢٤٠٦).

(٢) أخرجه مسلم بهذا اللفظ، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أنس بن مالك، (ح١٢٤٨)، وأصله في البخاري، كتاب الدعوات، باب قوله: «وصل عليهم» ومن خص أخاه بالدعاء دون نفسه، (ح٥٩٧٢).

الفصل الثاني

التبرك المشروع بالنبي ﷺ



تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة



المبحث الأول

التبرك بآثاره ﷺ في حياته

التبرك بآثار النبي ﷺ ثابت بالأدلة الصحيحة، وقد فعله أصحاب النبي ﷺ، وأقر هذا الصنيع منهم، والأحاديث الواردة في مشروعية التبرك وجواز فعله أكثر من أن تحصى، ومعظم هذه الأحاديث قد وردت في «الصحيحين»؛ فهي متفق عليها، ولا مجال للطعن فيها، فصحتها ثابتة سنداً ومتناً، فالنبي ﷺ مبارك في أفعاله وفي أقواله وفي ذاته الشريفة، وهذا مما خص به الرسول ﷺ عن أمته، لِمَا جعل الله فيه من البركة، وقد عقد البخاري (٢٥٦هـ) باباً فيه «باب ما ذُكِرَ من درْعِ النبي ﷺ وعَصَاهُ وسَيْفِهِ وقَدَحِهِ وخَاتَمِهِ وما اسْتعْمَلَ الْخُلفَاءُ بعْدَهُ من ذلك مِمّا لم تذكر قِسْمتُهُ ومِنْ شعَرِهِ ونَعْلِهِ وآنِيَتِهِ مِمّا يتَبَرَّكُ به أصْحَابُهُ وغَيْرُهُمْ بعْدَ وفَاتِهِ»[١]، وغيرُ النبي ﷺ لا يُقاس عليه، ولهذا لَم يفعل الصحابة ﷺ مثلَ ذلك مع خيارهم؛ كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ، لا في حياتهم ولا بعد وفاتهم، قال الشيخ عبد العزيز بن باز: (والواجب على المسلمين الاتِّباع، والتقيُّد

---

(١) صحيح البخاري (٣/ ١١٣١).

بالشرع، والحذر من البدع القوليَّة والعمليَّة؛ ولهذا لم يَتبرك الصحابة ﷺ بشعر الصديق ﷺ أو عرَقه أو وَضوئه، ولا بشَعَر عمر أو عثمان أو علي، أو عرقهم أو وضوئهم، ولا بعرق غيرهم من الصحابة؛ لعلمهم بأن هذا أمر خاص بالنبي ﷺ ولا يُقاس عليه غيره في ذلك.)[١].

أما تبرك الصحابة ﷺ بآثاره الحسية المنفصلة منه فقد وجد من بعض أصحابه ﷺ، وقد أقرهم النبي ﷺ على ذلك، كما تبركوا بها بعد وفاته ﷺ، ويمكن تقسيم ذلك إلى أقسام:

أولاً: التبرك بأعضائه الشريفة:

وهذا لا يتأتى إلا في حال حياته، ومن ذلك: تبرك الصحابة بيده الشريفة فعن أنس بن مالك ﷺ قال: إِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ؛ جَاءَ خَدَمُ الْمَدِينَةِ بِآنِيَتِهِمْ فِيهَا الْمَاءُ، فَمَا يُؤْتَى بِإِنَاءٍ إِلا غَمَسَ يَدَهُ فِيهِ، فَرُبَّمَا جَاءُوهُ فِي الْغَدَاةِ الْبَارِدَةِ فَيَغْمِسُ يَدَهُ فِيهَا[٢].

ومن ذلك: التبرك بمماسة يده الشريفة أو عضو من أعضاءه كما روى جابر بن يزيد بن الأسود السوائي، عَنْ أبيه قَالَ: خرج رسول الله ﷺ بالهاجرة... وفيه وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون يديه فيمسحون بها وجوههم، قال:

---

(١) مجموع فتاوى ابن باز (٩/ ٢١٢).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب قرب النبي ﷺ من الناس وتبركهم به، (ح٢٣٢٤).

فأخذت بيده فوضعتها على وجهي، فَإِذَا هِيَ أَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ وَأَطْيَبُ رِيحاً مِنَ الْمِسْكِ[١].

ثانياً: التبرك بما انفصل من أعضاءه الشريفة ﷺ

كان الصحابة ﷺ يتبركون بأمور متعددة مما انفصل من أعضاءه الشريفة، وقد أقرهم النبي ﷺ على ذلك، بل إنه في مواضع متعددة باشر ذلك بنفسه عليه الصلاة والسلام فمن ذلك:

أ - التبرك بشعر النبي ﷺ المنفصل عنه:

فقد روى أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتى منى فأتى الْجَمْرَةَ فَرَمَاهَا ثُمَّ أَتَى مَنْزِلَهُ بِمِنًى وَنَحَرَ ثُمَّ قَالَ لِلْحَلَّاقِ «خُذْ». وَأَشَارَ إِلَى جَانِبِهِ الأَيْمَنِ ثُمَّ الأَيْسَرِ ثُمَّ جَعَلَ يُعْطِيهِ النَّاسَ[٢].

قال النووي رحمه الله: «من فوائد الحديث التبرك بشعره ﷺ، وجواز اقتنائه للتبرك»[٣].

ب - التبرك بريقه ﷺ:

مما صحت به الآثار حرص الصحابة ﷺ على التبرك بريقه، فكانوا يحرصون على أن يدخل ريقه الشريف في أجواف أولادهم، من ذلك ما روت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها أنها

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ (ح٣٣٦٠).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب بيان أن السُّنَّة يوم النحر، (ح١٣٠٥).

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ٩/ ٥٤.

حَمَلَتْ بِعَبْدِ اللهِ بن الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ قالت فَخَرَجْتُ وأنا مُتِمٌّ[(١)]، فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَنَزَلْتُ قُبَاءً، فَوَلَدْتُ بِقُبَاءٍ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَوَضَعْتُهُ في حَجْرِهِ، ثُمَّ دَعَا بِتَمْرَةٍ فَمَضَغَهَا، ثُمَّ تَفَلَ في فيه، فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ دخل جَوْفَهُ رِيقُ رسول اللهِ ﷺ ثُمَّ حَنَّكَهُ بِالتَّمْرَةِ ثُمَّ دَعَا له وبرك عليه[(٢)(٣)].

وفي البخاري أن عروة بن مسعود رضي الله عنه قال: وما تَنَخَّمَ النبي ﷺ نُخَامَةً إلا وَقَعَتْ في كَفِّ رَجُلٍ منهم فَدَلَكَ بها وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ[(٤)].

قال ابن حجر رحمه الله: «ولعل الصحابة فعلوا ذلك بحضرة عروة، وبالغوا في ذلك، إشارة منهم إلى الرد على ما خشيه من فرارهم، وكأنهم قالوا بلسان الحال: من يحب إمامه هذه المحبة، ويعظمه هذا التعظيم، كيف يظن به أن يفر عنه ويسلمه لعدوه؟»[(٥)].

ج - التبرك بعرقه ﷺ:

مما نقل عن الصحابة رضي الله عنهم تبركهم بعرقه المنفصل عن جسده الشريف، وقد أقرهم ﷺ على ذلك، جاء في «صحيح

---

(١) أي: بلغت تمام مدة الحمل.

(٢) أي: دعا له بالبركة.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب العقيقة، باب تسمية المولود، (ح٥١٥٢).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد، باب الشروط في الجهاد، (ح٢٥١٨).

(٥) فتح الباري (٥/ ٣٤١).

مسلم» عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال كان النبي ﷺ يَدْخُلُ بَيْتَ أُمِّ سُلَيْمٍ[1] فَيَنَامُ على فِرَاشِهَا، وَلَيْسَتْ فيه، قال: فَجَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ فَنَامَ على فِرَاشِهَا، فَأُتِيَتْ فَقِيلَ لها: هذا النبي ﷺ نَامَ في بَيْتِكِ على فِرَاشِكِ، قال: فَجَاءَتْ وقد عَرِقَ، وَاسْتَنْقَعَ عَرَقُهُ على قِطْعَةِ أَدِيمٍ على الْفِرَاشِ، فَفَتَحَتْ عَتِيدَتَهَا[2]، فَجَعَلَتْ تُنَشِّفُ ذلك الْعَرَقَ فَتَعْصِرُهُ في قَوَارِيرِهَا، فَفَزِعَ النبي ﷺ، فقال: ما تَصْنَعِينَ يا أُمَّ سُلَيْمٍ، فقالت: يا رَسُولَ اللهِ نَرْجُو بَرَكَتَهُ لِصِبْيَانِنَا، قال: أَصَبْتِ[3][4].

---

(١) أم سليم بنت ملحان الأنصارية، وهي أم أنس بن مالك رضي الله عنه، كانت تحت مالك بن النضر فولدت له أنس، فلما مات تزوجها أبو طلحة فولدت له أبا عمير وعبد الله، روت عن النبي ﷺ عدة أحاديث، توفيت سنة (٣٠هـ). ينظر: الإصابة لابن حجر (٤/ ٤٤١).

(٢) العتيدة: التي يكون فيها الطيب والأدهان. ينظر: العين (٢/ ٢٩)، ومقاييس اللغة (٤/ ٢١٦).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب طيب عرق النبي ﷺ (ح٢٣٣١).

(٤) وقد تكلم بعض الزنادقة في دخول النبي ﷺ عليه وجوابه والله أعلم: ما ذكره ابن عبد البر: «لا يشك مسلم أنّ أُمّ حَرَام كانت من رسول الله ﷺ لمحرم، فلذلك كان منها ما ذكر في هذا الحَدِيث» التمهيد (١/ ٢٢٦)، وقال النووي: «اِتَّفَقَ الْعُلَمَاء عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ مَحْرَمًا لَهُ ﷺ، وَاخْتَلَفُوا فِي كَيْفِيَّة ذَلِكَ فَقَالَ اِبْن عَبْد الْبَرّ وَغَيْره: كَانَتْ إِحْدَى خَالَاته مِنْ الرَّضَاعَة، وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ كَانَتْ خَالَة لِأَبِيهِ أَوْ لِجَدِّهِ؛ لِأَنَّ عَبْد الْمُطَّلِب كَانَتْ أُمّه مِنْ بَنِي النَّجَّار» شرح النووي (١٣/ ٥٧).

د ـ التبرك بما مسه أو فضل منه ﷺ:

وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يتبركون بثيابه ﷺ فقد روى سهل بن سعد رضي الله عنه قال: أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ النبي ﷺ بِبُرْدَةٍ مَنْسُوجَةٍ، فيها حَاشِيَتُهَا، أَتَدْرُونَ ما الْبُرْدَةُ؟ قالوا: الشَّمْلَةُ، قال: نعم، قالت: نَسَجْتُهَا بِيَدِي فَجِئْتُ لِأَكْسُوَكَهَا، فَأَخَذَهَا النبي ﷺ مُحْتَاجاً إِلَيْهَا، فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَإِنَّهَا إِزَارُهُ، فَحَسَّنَهَا فُلَانٌ، فقال: اكْسُنِيهَا ما أَحْسَنَهَا، قال: الْقَوْمُ ما أَحْسَنْتَ لَبِسَهَا النبي ﷺ مُحْتَاجاً إِلَيْهَا، ثُمَّ سَأَلْتَهُ وَعَلِمْتَ أَنَّهُ لَا يَرُدُّ، قال: إني والله ما سَأَلْتُهُ لألبسها، إنما سَأَلْتُهُ لِتَكُونَ كَفَنِي، قال: سَهْلٌ فَكَانَتْ كَفَنَهُ[(١)]..

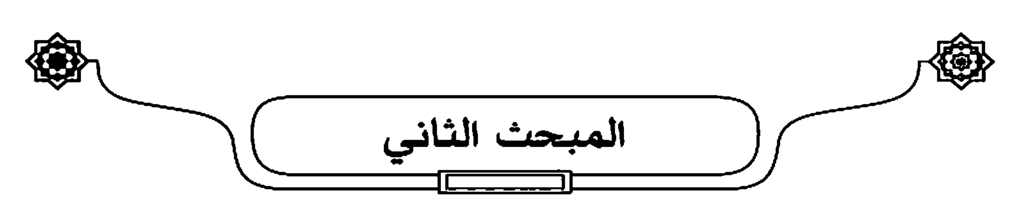
وكذلك كانوا يتبركون بفضل وضوئه ﷺ فعن أبي جحيفة رضي الله عنه أنه قال: بِالْهَاجِرَةِ، فَأُتِيَ بِوَضُوءٍ فَتَوَضَّأَ، فَجَعَلَ الناس يَأْخُذُونَ من فَضْلِ وَضُوئِهِ فَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ، فَصَلَّى النبي ﷺ الظُّهْرَ رَكْعَتَيْنِ وَالْعَصْرَ رَكْعَتَيْنِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ عَنَزَةٌ، وقال أبو مُوسَى: دَعَا النبي ﷺ بِقَدَحٍ فيه مَاءٌ، فَغَسَلَ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ فيه، وَمَجَّ فيه، ثُمَّ قال: **لَهُمَا اشْرَبَا منه، وَأَفْرِغَا على وُجُوهِكُمَا وَنُحُورِكُمَا**[(٢)].



---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب من استعد الكفن في زمن النبي ﷺ فلم ينكر عليه، (ح١٢١٨).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الوضوء، باب استعمال فضل وضوء الناس، (ح١٨٥).



المبحث الثاني

التبرك بآثار النبي ﷺ بعد وفاته

بعد وفاة النبي ﷺ بقيت بعض آثاره الحسية المنفصلة من جسده الشريفة، أو تلك الأشياء التي باشرها النبي ﷺ كالثياب، والآنية، والنعل، والبرذة، والخاتم، والعصا، وغيرها، وقد صار الصحابة ﷺ إلى التبرك بها وهذا محل اتفاق منهم على ذلك ولم يعلم من أحد منهم خلاف ذلك، وقد ترجم البخاري في كتابه الصحيح ترجمة لهذا فقال: «باب ما ذُكِرَ من درع النبي ﷺ وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمه، وما استعمل الخلفاء بعده من ذلك مما لم يذكر قسمته، ومن شعره ونعله وآنيته مما تبرك أصحابه وغيرهم بعد وفاته»[١].

وقد ثبت أن الصحابة ﷺ كانوا يحتفظون بهذه الأشياء للتبرك بها فعن عِيسَى بن طَهْمَانَ قال: أَخْرَجَ إِلَيْنَا أَنَسٌ نَعْلَيْنِ جَرْدَاوَيْنِ[٢] لَهُمَا قِبَالَانِ[٣] فَحَدَّثَنِي ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ بَعْدُ عن أَنَسٍ

(١) صحيح البخاري (١١/١١٣١).
(٢) جرداون؛ أي: لا شعر عليهما. ينظر: جامع الأصول (١٠/٦٥٥).
(٣) القبال: زمام النعل. ينظر: الفائق في غريب الحديث (٣/١٥٣).

أَنَّهُمَا نَعْلَا النبي ﷺ[١].

ومما نقل من التبرك بآثاره ﷺ ما جاء في «صحيح مسلم» عن عبد اللهِ مولى أَسْمَاءَ بِنْتِ أبي بَكْرٍ وكان خَالَ وَلَدِ عَطَاءٍ، قال: أَرْسَلَتْنِي أَسْمَاءُ إلى عبد اللهِ بن عُمَرَ، فقالت: بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَرِّمُ أَشْيَاءَ ثَلَاثَةً الْعَلَمَ في الثَّوْبِ، وَمِيثَرَةَ الْأُرْجُوَانِ[٢]، وَصَوْمَ رَجَبٍ كُلِّهِ، فقال لي عبد اللهِ: أَمَّا ما ذَكَرْتَ من رَجَبٍ فَكَيْفَ بِمَنْ يَصُومُ الْأَبَدَ، وَأَمَّا ما ذَكَرْتَ من الْعَلَمِ في الثَّوْبِ، فَإِنِّي سمعت عُمَرَ بن الْخَطَّابِ يقول: سمعت رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: **إنما يَلْبَسُ الْحَرِيرَ من لَا خَلَاقَ له فَخِفْتُ أَنْ يَكُونَ الْعَلَمُ منه**، وَأَمَّا مِيثَرَةُ الْأُرْجُوَانِ، فَهَذِهِ مِيثَرَةُ عبد اللهِ فإذا هِيَ أُرْجُوَانٌ، فَرَجَعْتُ إلى أَسْمَاءَ فَخَبَّرْتُهَا، فقالت: هذه جُبَّةُ رسول اللهِ ﷺ فَأَخْرَجَتْ إلي جُبَّةَ طَيَالِسَةٍ[٣][٤] لها لِبْنَةُ

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب أبواب الخمس، باب ما ذكر من درع النبي ﷺ.. مما يتبرك به أصحابه من بعده وغيرهم بعد وفاته، (ح٢٩٣٩).

(٢) جاء في النهاية في غريب الحديث (٥/ ١٤٩): الميثرة بالكسر مفعلة من الوثارة، يقال: وثر وثارة فهو وثير أي وطيء لين، وأصلها موثرة فقلبت الواو ياء لكسرة الميم، وهي من مراكب العجم تعمل من حرير أو ديباج، والأرجوان صبغ أحمر ويتخذ كالفراش الصغير ويحشى بقطن أو صوف.

(٣) الطيالسية: رداء يوضع على الكتفين والظهر. ينظر: مشارق الأنوار (١/ ٣٢٤).

(٤) قال النووي في شرح مسلم (١٤/ ٤٣) نسبة إلى كسرى صاحب العراق ملك الفرس.

دِيبَاجٍ[1] وَفَرْجَيْهَا مَكْفُوفَيْنِ[2] بِالدِّيبَاجِ[3]، فقالت: هذه كانت عِنْدَ عَائِشَةَ حتى قُبِضَتْ فلما قُبِضَتْ قَبَضْتُهَا، وكان النبي ﷺ يَلْبَسُهَا فَنَحْنُ نَغْسِلُهَا لِلْمَرْضَى يُسْتَشْفَى بها[4].

ومما نقل تبركهم بشعرات النبي ﷺ عن عثمان بن عبد اللهِ بن مَوْهَبٍ، قال: أَرْسَلَنِي أَهْلِي إلى أُمِّ سَلَمَةَ بِقَدَحٍ من مَاءٍ وَقَبَضَ إِسْرَائِيلُ ثَلَاثَ أَصَابِعَ من فضة فيه شَعَرٌ من شَعَرِ النبي ﷺ[5]، وكان إذا أَصَابَ الْإِنْسَانَ عَيْنٌ أو شَيْءٌ بَعَثَ إِلَيْهَا مِخْضَبَهُ فَاطَّلَعْتُ في الْجُلْجُلِ فَرَأَيْتُ شَعَرَاتٍ حُمْراً[6].

---

(١) لبنة ديباج: بكسر اللام وسكون الباء وهي رقعة في جيب القميص. الديباج على مسلم (٥/ ١٢٥).

(٢) قال النووي في شرح مسلم (١٤/ ٤٤) ومعنى المكفوف أنه جعل لها كفة بضم الكاف وهو مايكف به جوانبها ويعطف عليها، ويكون ذلك فى الذيل، وفى الفرجين وفى الكمين. والفرجان: الْفَرْجُ في الثَّوْبِ الشَّقُّ الذي يَكُونُ أَمَامَ الثَّوْبِ وَخَلْفَهُ في أَسْفَلِهَا. ينظر: نيل الأوطار (٢/ ٧٩).

(٣) الديباج: نوع من أنواع الحرير. ينظر: فتح الباري (٦/ ٥٧٦).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة، (ح٢٠٦٩).

(٥) قال ابن حجر في الفتح (١٠/ ٣٥٢): «فيه إشارة إلى صغر القدح»، وإسرائيل: أحد رجال الإسناد. ينظر: عمدة القاري (٢٢/ ٤٨).

(٦) أخرجه البخاري، كتاب اللباس، باب ما يذكر في الشيب، (ح٥٥٥٧).

قال ابن حجر (٨٥٢هـ): (والمراد أنه كان من اشتكى أرسل إناء إلى أم سلمة رضي الله عنها، فتجعل فيه تلك الشعرات وتغسلها فيه، وتعيده، فيشربه صاحب الإناء، أو يغتسل به استشفاء بها فتحصل له بركتها.)[١].

وأخرج البخاري في «صحيحه» عن سَهْلِ بن سَعْدٍ رضي الله عنه وفيه... فَأَقْبَلَ النبي ﷺ يَوْمَئِذٍ حتى جَلَسَ في سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ هو وَأَصْحَابُهُ ثُمَّ قال: اسْقِنَا يا سَهْلُ فَخَرَجْتُ لهم بهذا الْقَدَحِ فَأَسْقَيْتُهُمْ فيه، فَأَخْرَجَ لنا سَهْلٌ ذلك الْقَدَحَ فَشَرِبْنَا منه، قال: ثُمَّ اسْتَوْهَبَهُ عُمَرُ بن عبد الْعَزِيزِ بَعْدَ ذلك فَوَهَبَهُ له[٢]. وعن أَنَسِ بن مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ قَدَحَ النبي ﷺ انْكَسَرَ فَاتَّخَذَ مَكَانَ الشَّعْبِ سِلْسِلَةً من فِضَّةٍ، قال عَاصِمٌ[٣]: رأيت الْقَدَحَ وَشَرِبْتُ فيه.



(١) فتح الباري (١٠/ ٣٥٣).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأشربة، باب الشرب من قدح النبي ﷺ وآنيته، (ح٥٣١٤).

(٣) هو: عاصم الأحول أحد الأئمة الحفاظ، تولي القضاء بالمدائن في عهد أبي جعفر المنصور، توفي سنة (١٤٢هـ). ينظر: الطبقات الكبرى ٧/ ٢٥٦، معرف الثقات ٢/ ٨.

الفصل الثالث

بقاء آثار النبي ﷺ إلى الأزمنة المعاصرة


تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة



الفصل الثالث

بقاء آثار النبي ﷺ إلى الأزمنة المعاصرة

التبرك بآثار النبي ﷺ مشروع، وقد فعله الصحابة رضي الله عنهم، والتابعون من بعده، ولكن بعد تطاول الأزمان على هذه الآثار فنيت ولم يبق منها شيء.

ومما يؤكد أن هذه الآثار النبوية فنيت ولم يبق منها شيء شواهد كثيرة منها:

أولاً: قلة ما خلفه رسول الله ﷺ بعد وفاته من الآثار:

ويشهد لهذا ما رواه الإمام البخاري من حديث عمرو بن الحارث رضي الله عنه خَتَنِ رسول اللهِ ﷺ أَخِي جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ قال: ما تَرَكَ رسول اللهِ ﷺ عِنْدَ مَوْتِهِ دِرْهَماً ولا دِينَاراً، ولا عَبْداً ولا أَمَةً، ولا شيئاً إلا بَغْلَتَهُ الْبَيْضَاءَ، وَسِلَاحَهُ، وَأَرْضاً جَعَلَهَا صَدَقَةً[1].

ومن هذا الأثر يتبين لنا أن ما بقي من الآثار قليل جداً

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوصايا، باب: الوصايا، (ح٢٥٨٨).

مما جعل الصحابي عمرو بن الحارث رضي الله عنه ينفي وجود غير هذه الأمور المذكور في هذا الأثر.

ثانياً: ثبوت فقدان بعض هذه الآثار:

وقد دلت الأدلة الشرعية والتاريخية أن هذه الآثار على قلتها كما تقدم قد فقدت أو فنيت من ذلك ما ثبت من فقدان خاتمه عليه ﷺ الذي توارثه الخلفاء رضي الله عنهم:

أ ـ فقدان الخاتم:

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنه قال: اتَّخَذَ رسول اللهِ ﷺ خَاتَماً من وَرِقٍ فَكَانَ في يَدِهِ، ثُمَّ كان في يَدِ أبي بَكْرٍ، ثُمَّ كان في يَدِ عُمَرَ، ثُمَّ كان في يَدِ عُثْمَانَ، حتى وَقَعَ منه في بِئْرِ أَرِيسٍ[١] نَقْشُهُ مُحَمَّدٌ رسول اللهِ[٢].

وقد حاول البعض الإشارة على بلدية المدنية المنورة ببناء قبة على هذا البئر، فكتب الشيخ عبد العزير بن باز كتاباً ينهاهم عن ذلك لما فيه من فتح الأبواب للتبرك المبتدع وفيه: من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة سماحة الوالد شيخنا

---

(١) أريس: بفتح الهمزة وكسر الراء، بئر في المدينة عذبة الماء، نسبة إلى رجل من اليهود يقال له: أريس. ينظر: الوفا بأخبار المصطفى (٣/ ٩٤٣)، آثار المدينة المنور (٢٤١) لعبد القدوس الأنصاري.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب اللباس والزينة، باب لبس النبي ﷺ خاتماً من ورق، (ح٢٠٩١).

الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ. وفقه الله ونصر به دينه آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته: وأما بعد: ففي هذه الأيام بلغني أن هناك حركة في بلدية المدينة المنورة لإعادة بناء القبة على بئر الخاتم المعروفة غربي مسجد قباء ثم ثبت عندي صحة ذلك من طرق يوثق بها، فاتصلت بسمو أمير المدينة وأخبرته أن هذا لا يجوز، وأن الواجب بقاؤها على حالها أو دفنها ومواساتها بالأرض سعة للميدان الذي هي في وسطه وهو موقف للسيارات التكاسي وغيرها. ثم اتصلت بفضيلة الشيخ عبد العزيز بن صالح وأخبرته بما بلغني فتكدَّر لذلك، وكتب لسمو أمير منطقة المدينة في الموضوع، وإلى سماحتكم صورة ما كتبه. وإذا رأى سماحتكم الاتصال بجلالة الملك والمشورة عليه بأن الواجب دفنها سعة للميدان وحسما لمادة التبرك بها من أهل الجهل فهو مناسب وفيما يراه سماحتكم إن شاء الله كفاية. سدد الله رأيكم وبارك في جهودكم ونصر بكم دينه وحمى بكم شريعته. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وقد أخذت بلدية المدينة المنورة برأي الشيخ ابن باز وطمرت البئر في توسعة مسجد قباء[١].

ب ـ فقدان الدرع والبردة والقضيب:

ومما ثبت أنه فقد من آثاره ﷺ الدرع والبردة

---

(١) مجموع فتاوى ابن باز (٦/ ٣٢٢).

والقضيب[١]، وكانت الخلفاء يتوارثون البردة والقضيب كما نقل ذلك جمع من المؤرخين[٢]، يقول الماوردي (٤٥٠هـ) في الأحكام السلطانية: «وأما رحل رسول الله ﷺ وآلته فقد روى هشام الكلبي[٣] عن عوانة بن الحكم[٤] أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه دفع إلى علي رضي الله عنه آلة رسول الله ﷺ ورايته وحذاءه، وقال: ما

---

(١) البردة: هي كساء كانت العرب تتلحف به. ينظر: المستقصى في أمثال العرب (١/ ١٠٩)، والقضيب عود مقطوع من الشجر. ينظر: لسان العرب (١/ ٦٧٨)، وصبح الأعشى (٣/ ٢٩١).

(٢) ينظر: البداية والنهاية (٦/ ٨)، وصبح الأعشى (٢/ ٢٨٩)، قال الزمخشري: تقول العرب: أَخْلَقُ من البردة، والمراد: بردة رسول الله ﷺ التي يلبسها الخلفاء فى الأعياد إلى يومنا هذا. ينظر: المستقصى في أمثال العرب (١/ ١٠٩)، قال ابن كثير: وقد توارث بنو العباس هذه البردة خلف عن سلف، وكان الخليفة يلبسها يوم العيد على كتفيه، ويأخذ القضيب المنسوب إليه صلوات وسلامه عليه في إحدى يديه. ينظر: البداية والنهاية (٦/ ٨).

(٣) هو: هشام بن السائب الكلبي قال عنه ابن حجر: هشام بن محمد بن أبو المنذر الأخباري النسابة العلامة، روى عن أبيه أبي المفسر، وعن مجالد، وحدث عنه جماعة، قال أحمد بن حنبل: إنما كان صاحب سمر ونسب ما ظننت أن أحداً يحدث عنه، وقال الدارقطني وغيره: متروك، وقال ابن عساكر: رافضي ليس بثقة. توفي سنة (٢٠٤هـ)، ينظر: لسان الميزان (٦/ ١٩٦).

(٤) هو: عوانة بن الحكم ابن عياض بن وزر الكلبي، الأخباري، أبو الحكم الكوفي الضرير، قال الذهبي: وكان صدوقاً في نقله. توفي (١٤٧هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٠١).

سوى ذلك صدقة، وروى الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت: توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير[1].

فإن كانت درعه المعروفة بالبتراء، فقد حُكِي أنها كانت عند الحسين بن علي رضوان الله عليهما يوم قُتِل، فأخذها عبيد الله بن زياد[2]، فلما قتل المختارُ[3] عبيد الله بن زياد، صارت الدرع إلى عباد بن الحصين الحنظلي[4]، ثم إن خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد[5]، وكان أمير البصرة سأل عبادا عنها

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ، أحمد في المسند، (ح٢٧٢٤)، ابن ماجه (ح٢٤٣٨)، من حديث ابن عباس رضي الله عنه، وأصله في البخاري، كتاب البيوع، باب شراء النبي ﷺ بالنسيئة، (ح١٩٦٢)، من حديث عائشة رضي الله عنه.

(٢) عبيد الله بن زياد بن أبيه، أمير العراق، نسب إليه قتل الحسين رضي الله عنه، قتله المختار بن عبيد الله سنة (٦٧هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (٣/ ٥٤٩)، البداية والنهاية (٨/ ٢٨٣).

(٣) هو: المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب، قال ابن الأثير: قتله مصعب بن الزبير في الجيش الذي أرسله عبد الله بن الزبير رضي الله عنه سنة (٦٧هـ). ينظر: الكامل في التاريخ (٤/ ٧٠ ـ ٧١)، سير أعلام النبلاء (٣/ ٥٣٩).

(٤) هو: عباد بن الحصين ولي شرطة البصرة أيام ابن الزبير. وكان مع مصعب بن الزبير أيام قتل المختار بن أبي عبيد، توفي سنة (٨٥هـ). ينظر: البداية والنهاية (٨/ ٣٥٠)، والمعارف (١/ ٤٤١).

(٥) هو: خالد بن عبد الله الأموي كان والياً على البصرة زمن عبد الملك بن مروان، تاريخ خليفة بن خياط (١/ ٢٩٦).

فجحده إياها، فضربه مائة سوط، فكتب له عبد الملك ابن مروان: مثل عباد لا يضرب إنما كان ينبغي أن يقتل أو يعفى عنه، ثم لا يعرف للدرع خبر بعد ذلك.

أما البردة فقد اختلف الناس فيها فحكى أبان بن ثعلب[١] أن رسول الله ﷺ كان وهبها لكعب بن زهير[٢]، واشتراها منه معاوية رضي الله عنه وهي التي يلبسها الخلفاء، وحكى ضمرة بن ربيعة[٣] أن هذه البردة أعطاها رسول الله ﷺ أهل أيلة[٤] أمانا

---

(١) هو: أبان بن تغلب (وما وقع هنا في الأحكام السلطانية فهو تصحيف والله أعلم): كان شيعياً المذهب، له رواية، وثقه الإمام أحمد، توفي سنة (١٤١هـ). ينظر: سؤالات أبي داوود (١/ ٣٠٧)، والجرح والتعديل (٢/ ٢٩٦)، والثقات لابن حبان (٦/ ٦٧)، وطبقات فحول الشعراء (١/ ١٠٣).

(٢) هو: كعب بن زهير بن أبي سلمى، المزني، أبو المضرَّب شاعر مخضرم عاش عصرين مختلفين هما عصر الجاهليه وعصر صدر الإسلام، كان ممن اشتهر في الجاهلية ولما ظهر الإسلام هجا النبي ﷺ، وأقام يشبب بنساء المسلمين، فأهدر النبي ﷺ دمه، فجاءه كعب مستأمناً وقد أسلم وأنشده لاميته المشهورة التي مطلعها: بانت سعاد فقلبي اليوم متبول، فعفا عنه النبي، وخلع عليه بردته. ينظر: جمهرة أشعار العرب (١/ ٢٧)، والاستيعاب (٣/ ١٣١٥).

(٣) هو: ضمرة بن ربيعة الفلسطيني الرملي الحملي مولى علي بن أبي حملة، قال ابن أبي حاتم سألت أبي عن ضمرة بن ربيعة فقال من الثقات المأمونين رجل صالح صالح الحديث لم يكن بالشام رجل يشبهه. ينظر: الأنساب (٢/ ٢٦٦)، تهذيب التهذيب (٤/ ٤٠٣).

(٤) أيلة: بلدة قديمة قال عنها الحموي: أيلة بالفتح مدينة على ساحل =

لهم[١]، فأخذها منهم سعيد بن خالد بن أبي أوفى[٢]، وكان عاملاً عليهم من قبل مروان بن محمد، فبعث بها إليه وكانت في خزائنه حتى أخذت بعد قتله، وقيل: اشتراها أبو العباس السفاح بثلاثمائة دينار.

والخلاصة: أن البردة إما أن تكون بردة أهل أيلة بقيت عندهم إلى أن اشتراها أبو العباس السفاح منهم، أو أنها ورثها العباسيون من بني أمية، وأكثر المؤرخين على هذا الرأي[٣].

وأما القضيب فهو من تركة رسول الله ﷺ التي هي صدقة وقد صار مع البردة من شعار الخلافة، أما الخاتم فلبسه بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان رضي الله عنهم حتى سقط من

= بحر القلزم مما يلي الشام، وقيل: هي آخر الحجاز وأول الشام، وموقع الآن على خليج العقبة بقي منها أطلال قليلة، شمال مدينة العقبة الأردنية، وهي مدينة إيلات على البحر الأحمر وقد ورد ذكرها في سفر الملوك الثاني إصحاح (١٤/ ٢١ ـ ٢٢)، ينظر: معجم البلدان ١/ ٢٩٢، ومعجم المعالم التاريخية الواردة في السيرة النبوية (١/ ٣٥)، دار مكة الطبعة الأولى، (١٤٠٢هـ)، عاتق البلادي، ومعجم بلدان فلسطين لمحمد شراب (١٣) دار المأمون للتراث.

(١) قد ذكر هذا جمع من المؤرخين منهم: ابن جرير الطبري وساق ذلك بسنده في تهذيب الآثار (٣/ ٢٢١)، والسيوطي في تاريخ الخلفاء (١/ ١٩)، وابن برهان الدين الحلبي في السيرة الحلبية في سيرة الأمين والمأمون (٣/ ٢٤٠).

(٢) لم أقف على ترجمته.

(٣) ينظر: الآثار النبوية لأحمد تيمور باشا (ص١٦).

يده في بئر فلم يجده فهذا شرح ما قبض عنه رسول من صدقته وتركته[1].

وقد فقدت البردة التي توارثها بنو العباس لما استولى التتار على بغداد قال السفاريني (١١٨٨هـ): «**قَدْ ذَهَبَتْ الْبُرْدَةُ الْمَذْكُورَةُ لَمَّا اسْتَوْلَى التَّتَارُ عَلَى بَغْدَادَ وَمُقَدَّمُهُمْ (هُولاكُو[2] نَهَارَ الأَرْبِعَاءِ رَابِعَ عَشَرَ صَفَرٍ سَنَةَ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ فَقَدْ وَضَعَ هُولاكُو الْبُرْدَةَ الْمَذْكُورَةَ فِي طَبَقٍ نُحَاسٍ وَكَذَا الْقَضِيبُ فَأَحْرَقَهُمَا وَذَرَّ رَمَادَهُمَا فِي دِجْلَةَ، وَقَتَلَ الْخَلِيفَةَ وَوَلَدَهُ، وَقُتِلَ مِنْ الْعُلَمَاءِ وَالْفُضَلاءِ خَلْقٌ كَثِيرٌ، وَقُتِلَ بَقِيَّةُ أَوْلادِ الْخَلِيفَةِ، وَأُسِرَتْ بَنَاتُهُ وَمِنْ بَنَاتِ بَيْتِ الْخِلافَةِ وَالأَكَابِرِ مَا يُقَارِبُ أَلْفَ بِكْرٍ، وَبَلَغَ الْقَتْلَى أَكْثَرَ مِنْ أَلْفَيْ أَلْفٍ وَثَلَثِمِائَةِ أَلْفِ نَسَمَةً كَمَا هُوَ مَشْرُوحٌ فِي التَّوَارِيخِ، فَإِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**»[3].

وقال المقريزي (٨٤٥هـ) وهو يحكي قتل الخليفة العباسي المقتدر: (عندما خرج على الجند وقد شغبوا وهو متشح بالبردة

---

(١) الأحكام السلطانية (١/ ١٩٤). وينظر: طبقات فحول الشعراء (١/ ١٠٣).

(٢) هو أحد ملوك التتار الذين غزو المشرق العربي، سقطت بغداد في يده، كان سفاك للدماء، هلك بالمراغة سنة (٦٦٣هـ). ينظر: تاريخ الإسلام (٤٩/ ١٨٠)، نهاية الأرب (٢٧/ ٢٥٥).

(٣) غذاء الألباب (١/ ١٤٢).

النبوية، فقتل وتلوثت بالدم)[١].

قال السيوطي رحمه الله عن مصير البردة: (وكانت على المقتدر حين قتل وتلوثت بالدم، وأظن أنها فقدت في فتنة التتار)[٢].

ج - فقدان نعل النبي ﷺ:

فقدان نعل النبي ﷺ في فتنة تيمورلنك، وكانت هذه النعل يتوراثها أهل بيت يقال: لهم ابن أبي الحديد حتى فقدت في فتنة تيمورلنك.

قال الذهبي رحمه الله: في نظام الدين أبي العباس أحمد بن أبي الحديد السلمي[٣]: (وكان الأشرف يقرّبه لأجله، ويؤثر أن يشتريه منه، يقفه في مكان يزار فيه، فلم يسمح بذلك، ولعلّه سمح بأن يقطع له منه قطعةً، ففكّر الأشرف[٤] أنّ الباب ينفتح

---

(١) السلوك في معرفة الملوك (١/ ١٢٣)، وينظر: السيرة الحلبية (٣/ ٢٤٠).

(٢) تاريخ الخلفاء (١/ ٢٠).

(٣) هو: أحمد بن أبي الحديد السلمي الخطيب، كانت لديه إحدى نعل النبي ﷺ ورثها من آبائه، وقد أوصى بعد وفاته بها للملك الأشرف، توفي سنة (٥٤٦هـ)، ودفن في مقابر باب الصغير، ينظر: التجبير في المعجم الكبير للسمعاني، وتاريخ الإسلام للذهبي (٤٥/ ٢١٩)، ونهاية الأرب (٢٩/ ١٤٣).

(٤) الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفي الصالحي النجمي وُلد في القاهرة في عام (٦٦٦هـ)، توفى في تروجة قرب الأسكندرية في (٦٩٣هـ) هو ثامن سلاطين =

في ذلك فامتنع من ذلك)[١].

وقال النعيمي رَحِمَهُ اللَّهُ: في ترجمة نظام الدين بن أبي الحديد: (وكانت معه فردة نعل النبي ﷺ ورثها من آبائه، والأمر فيهم معروف.... فأقام هناك إلى أن توفي في شهر ربيع الأول، وأوصى بالنعل للأشرف ففرح بها، وأقرها بدار الحديث الأشرفية[٢]، ولم يزل بدار الحديث إلى الفتنة التمرلنكة، فأخذه التمرلنك وأخذ الفردة الأخرى من المدرسة الدماغية[٣])[٤].

= الدولة المملوكية البحرية. ينظر: تاريخ ابن الوردي (٢/ ٢٢٨)، مورد اللطافة ابن تغري بردي (٢/ ٤٢).

(١) تاريخ الإسلام للذهبي (٤٥/ ٢١٩). وينظر في تفاصيل القصة: شذرات الذهب لابن العماد (٥/ ١٧٦)، والبداية والنهاية لابن كثير (٦/ ٧)، ونهاية الأرب للنويري (٢٩/ ١٤٣)، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي (٦/ ٢٨٠)، ومنادمة الأطلال لابن بدران (١/ ٢٥).

(٢) كانت داراً للأمير صارم الدين قيماز بن عبد الله النجمي المتوفى سنة (٥٩٦هـ). وقد اشترى الملك الأشرف مظفر الدين من ملوك الدولة الأيوبية تلك الدار وبناها دارًا للحديث، مع سكن للشيخ المدرس بها، وافتتحت سنة (٦٣٠هـ) وجعل على مشيختها الشيخ تقي الدين بن الصلاح الذي أملى بها الحديث وألّف مقدمته الشهيرة بـ«مقدمة ابن الصلاح» فيها.

(٣) مدرسة بدمشق منتصفة بين الشافعية والحنفية، منشئها زوجة شجاع الدين بن الدماغ العادلي في سنة ٦٣٨هـ. ينظر: الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي (١/ ١٧٧)، وصبح الأعشى القلقشندي (١٢/ ٢٦٤).

(٤) الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي (٢/ ٢٢٧).

رابعاً: احتراق منبر النبي ﷺ والرمانة:

أما منبر النبي ﷺ فما جاء من آثار في التبرُّك به إنَّما كان في منبره الذي كان يجلس عليه، والرمانة التي يضع يده عليها، وهو تبرُّك بما لَامَسَه جسدُه، وهذا سائغ؛ فإنَّ الصحابةَ رضي الله عنهم كانوا يتبرَّكون بشعره وعرقه ومخاطه وبصاقه وغير ذلك مِمَّا ثبت في الأحاديث الصحيحة، وهذا من خصائصه، وعلى ذلك يُحمل ما جاء عن الإمام أحمد في ذلك، وفي التبرُّك بشعرة النَّبيِّ وقصعته إن صحَّ ذلك عنه، وكذلك ما جاء عن غيره في منبره، وقد احترق المنبر، فلم يكن هناك مجال للتبرُّك بشيء مسَّه رسول الله، فإنه لم يبق شيء مسه النبي ﷺ من المنبر، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم[(١)].

مما تقدم ذكره تبين لنا أن آثار النبي ﷺ الحسية من الخاتم والدرع والقضيب والبردة والنعل والمنبر ونحوها زالت ولم يعد منها شيء، ودعاوى بقاء هذه الآثار لا تستند إلى دليل، وأما ما يدعيه البعض من ملكيته لهذه البقايا فتلك مجرد دعاوى لا إثبات علمي أو تاريخي يدل عليها، إذ ليس من المعقول بقاء هذه الأشياء وكثرتها كما يزعم هؤلاء، ثم إنهم لم يذكروا إثباتاً علمياً ولا تاريخياً يدل على صحتها، يقول المؤرخ

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم (١/ ٣٨٦).

المشهور أحمد تيمور باشا وهو يتحدث عن الآثار النبوية المزعومة في تركيا: (لا يخفى أن بعض هذه الآثار محتمل الصحة؛ غير أنّا لم نرَ أحداً من الثقات ذكرها بإثبات أو نفي، فالله سبحانه أعلم بها، وبعضها لا يسعنا أن نكتم ما يخامر النفس فيها من الريب ويتنازعها في الشكوك.)[١].

ويقول الشيخ الألباني: (ونحن نعلم أن آثاره ﷺ من ثياب أو شعر أو فضلات، قد فقدت، وليس بإمكان أحد إثبات وجود شيء منها على وجه القطع واليقين)[٢].

وقال الشيخ صالح الفوزان: (وأما ما انفصل من جسده ﷺ أو لامسه: فهذا يُتَبَرَّك إذا وُجد وتحقق في حال حياته وبعد موته إذا بقي، لكن الأغلب أن لا يبقى بعد موته، وما يدَّعيه الآن بعض الخرافيين من وجود شيء من شعره أو غير ذلك: فهي دعوى باطلة لا دليل عليها. . .

لا وجود لهذه الآثار الآن؛ لتطاول الزمن الذي تبلى معه هذه الآثار وتزول؛ ولعدم الدليل على ما يُدَّعى بقاؤه منها بالفعل)[٣].

وقال الشيخ عبد المحسن العباد في سياق كلامه عن

---

(١) الآثار النبوية (٧٨).
(٢) التوسل (١٤٧).
(٣) البيان لأخطاء بعض الكتاب (ص١٥٤).

التبرك بآثار الجسدية: (.. وقد ظفر بذلك الصحابة ﷺ، ومَن وصلَه شيءٌ منها من التابعين ومَن بعدهم، وبعد ذلك انقرضت، ولَم يكن لها وجود على الحقيقة، ولا مجال للتعلق بها)[١].

وإذا كان النبي ﷺ قد كُذِب عليه فيما يتعلق بأقواله وأفعاله المتعلِّقَة بالتشريع، فالكذابون والوضاعون اجتهدوا في الكذب على الرسول ﷺ وانبرى أهل الحديث للرد عليهم وفضح كذبهم وبيان الصحيح من الضعيف ولله الحمد، فكيف بآثاره من شعر أو لِباس وغير ذلك فالكذب فيها أظهر؟

وفي زمان الخليفة المهدي جاءه رجل وفي يده نعل ملفوف في منديل، فقال: يا أمير المؤمنين، هذه نعل رسول الله ﷺ قد أهديتها لك! فقال: هاتها.

فدفعها الرجل إليه، فقبّل باطنها وظاهرها، ووضعها على عينيه، وأمَرَ للرجل بعشرة آلاف درهم، فلما أخذها وانصرف، قال المهدي لجلسائه: أترون أني لم أعلم أن رسول الله ﷺ لم يَرها فضلا علن أن يكون لبسها؟! ولو كذّبناه لقال للناس: أتيت أمير المؤمنين بنعل رسول الله ﷺ فردّها عليّ، وكان مَن يُصَدِّقه أكثر ممن يَدفع خَبَرَه، إذ كان من شأن العامة ميلها إلى أشكالها! والنصرة للضعيف على القوي وإن كان ظالماً! فاشترينا لسانه وقبلنا هديته وصدّقناه!

---

(١) التحذير من تعظيم الآثار غير المشروعة (ص١٠).

ورأينا الذي فعلناه أنجح وأرجح[١].

فإذا كان هذا في زمن ليس بالبعيد من عصر النبوة، وهو زمن المهدي رَحِمَهُ اللَّهُ المتوفى سنة (١٩٥هـ)، فكيف بِزماننا هذا؟

إن الباحث المحقق يجزم بأن دعاوى بقاء آثار النبي ﷺ إلى زماننا دعاوى غير صحيحة.



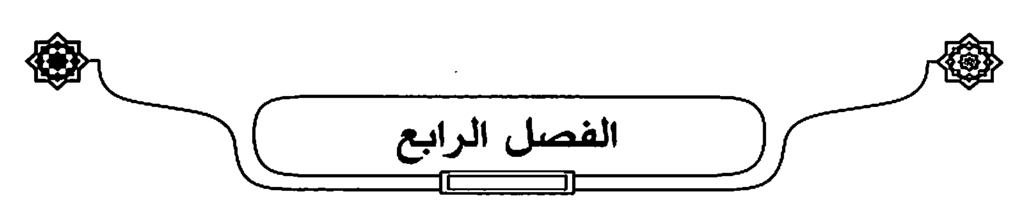
---

(١) تاريخ بغداد للخطيب (٥/ ٣٩٤).

الفصل الرابع

الموقف الشرعي
من تتبع آثار النبي ﷺ


تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosailililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة



الفصل الرابع

الموقف الشرعي من تتبع آثار النبي ﷺ

آثار النبي ﷺ تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: الآثار المروية، وهي حديثه وسنَّتُه ﷺ، فهذه يجب على الأمة حفظها ونقلها وإبلاغها؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر: ٦].

ولقوله ﷺ: «**بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار**»(١).

وقال ﷺ: «**نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ثم بلغها عني فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه**»(٢).

الثاني: الآثار المكانية، وهذا القسم يؤخذ منه بما ثبتت

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام، (ح٣٢٧٤) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه.

(٢) أخرجه ابن ماجه (ح٢٣٦) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وهو حديث صحيح متواتر، ينظر: نظم المتناثر على الحديث المتواتر للكتاني (٢٤)، ودراسة حديث نضر الله امرءًا سمع مقالتي رواية ودراية للشيخ عبد المحسن العباد (٢٧).

به السُّنَّة؛ كالصلاة في مسجده وفي مسجد قباء؛ لقوله: «**لا تُشدُّ الرحال إلَّا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، ومسجد الحرام، ومسجد الأقصى**»[١]، ولقوله ﷺ: «**الصلاة في مسجد قباء كعمرة**»[٢] ولقوله ﷺ: «**من تطهَّر في بيته، ثم أتى مسجد قباء، فصلى فيه صلاةً، كان له كأجر عمرة**»[٣].

الثالث: الآثار الجسدية، والمراد بها ما مسَّه جسدُه، فهذه التبرُّك بها سائغ، وقد سبق الكلام على ذلك.

ولم يكن من شأن الصحابة رضي الله عنهم، تتبع آثار النبي ﷺ المكانية، ومن ذلك التبرّك بمواضع صلاته ﷺ وقصْد إتيانها، أو الأماكن التي نزلها ﷺ أو المواضع التي لا مسها عليه ﷺ، ومن الشواهد الدالة على ذلك أن عمر رضي الله عنه لَمَّا بَلَغه أن الناس يأتون الشجرة التي بُويع تحتها النبي ﷺ بيعة الرضوان، أمَر بِقطعها، قَطعاً للفتنة، وسَدّاً للذريعة.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الكسوف، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، (ح١١٣٢)، ومسلم كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، (ح١٣٩٧)، كلهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الترمذي وقال: حسن غريب من حديث أسيد بن ظهير رضي الله عنه (ح٣٢٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣/ ٣٩٤).

(٣) أخرجه ابن ماجه (ح١٤١٣)، والنميري في أخبار المدينة (ح١٢٩)، وابن عبد البر في التمهيد (١٣/ ٢٦٥) كلهم من حديث سهل ابن حنيف رضي الله عنه، وصححه الألباني كما في صحيح الجامع (٣٨٧٢).

فقد روى ابن أبي شيبة من طريق نافع قال بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن ناساً يأتون الشجرة التي بُويع تحتها، قال: فأمر بها فَقُطِعَتْ[١].

قال النووي رحمه الله: (قال العلماء سبب خفائها أن لا يُفْتَتَنَ النَّاسُ بِهَا لِمَا جَرَى تَحْتَهَا مِنَ الْخَيْرِ وَنُزُولِ الرِّضْوَانِ وَالسَّكِينَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ فَلَوْ بَقِيَتْ ظَاهِرَةً مَعْلُومَةً لَخِيفَ تَعْظِيمُ الْأَعْرَابِ وَالْجُهَّالِ إِيَّاهَا وَعِبَادَتُهُمْ لَهَا فَكَانَ خَفَاؤُهَا رَحْمَةً مِنَ الله تعالى)[٢].

وروى عبد الرزاق في «مصنفه» من طريق المعرور بن سويد «كُنْتُ مَعَ عُمَرَ رضي الله عنه بَيْنَ مَكَّةَ وَالمَدِينَةِ فَصَلَّى بِنَا الْفَجْرَ، ثُمَّ رَأَى أَقْوَامَاً يَنْزِلُونَ فَيُصَلُّونَ في مَسْجِدٍ فَسَأَلَ عَنْهُمْ، فَقَالُوا: مَسْجِدٌ صَلَّى فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمُ اتَّخَذُوا آثَارَ أَنْبِيَائِهِمْ بِيعَاً، مَنْ مَرَّ بِشَيْءٍ مِنْ هذِهِ المَسَاجِدِ فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُصَل وَإِلَّا فَلْيَمْضِ»[٣].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف برقم (٧٥٤)، (٢/ ١٥٠)، وابن سعد في الطبقات الكبرى (٢/ ١٠٠)، والطحاوي في مشكل الآثار (١٤/ ٣٩٧) وصححه هذا الأثر ابن حجر في فتح الباري (١/ ٦٧٨).

(٢) شرح صحيح مسلم (١٣/ ٥).

(٣) أخرجه عبد الرزاق برقم (٢٧٣٤)، (٢/ ٢١٨)، وابن أبي شيبة (٣٧٧)، (٢/ ٣٧٦) بإسناد صحيح.

ولم يخصص الصحابة قبور شهداء بدر ولا أحد بشيء دون قبور المسلمين، ولا آثار وأماكن الغزوات، فأعظم نصر كان في أول الإسلام هو ما كان في يوم بدر، ومع ذلك لم يُعرف عن أحد من الصحابة تعظيم مكان الغزوة، ولا زيارته أو تعاهده.

وتعظيم آثار الصالحين والغلو فيهم وفي آثارهم هو سبب الشرك في الأرض، كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما، ففي «صحيح البخاري» عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال عن «وُدّ، وسُواع، ويَغوث، ويَعُوق، ونسر»: أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ أَنْ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمْ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَاباً وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا فَلَمْ تُعْبَدْ حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ الْعِلْمُ عُبِدَتْ[1].

قال القرطبي المالكي رحمه الله: (قال علماؤنا: ففعل ذلك أوائلهم ليتأسَّوا برؤية تلك الصور، ويتذكروا أحوالهم الصالحة فيجتهدوا كاجتهادهم، ويعبدون الله عز وجل عند قبورهم، فَمَضَت لهم بذلك أزمان، ثم أنهم خلف من بعدهم خلوف جهلوا أغراضهم، ووسوس لهم الشيطان أن آباءكم وأجدادكم كانوا

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ﴾ (ح٤٩٢٠).

يعبدون هذه الصورة فعبدوها، فحذر النبي ﷺ عن مثل ذلك.)[١].

وقال أبو بكر الطرطوشي (٥٣٠هـ): (وروى محمد بن وضاح (٢٨٧هـ) أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أَمَر بِقَطْعِ الشجرة التي بُويع تحتها النبي ﷺ؛ لأن الناس كانوا يَذْهَبُون إليها، فَخَاف عُمَر رضي الله عنه الفتنة عليهم.

قال: وكان مالك وغيره من علماء المدينة يكرهون تلك المساجد وتلك الآثار التي في المدينة ما عدا قباء وأُحُداً.

ودخل سفيان الثوري رحمه الله تعالى ببيت المقدس فصلى فيه ولم يتَّبع تلك الآثار والصلاة فيها، وكذلك فعل غيره أيضاً ممن يُقْتَدى به)[٢].

قال ابن عبد البر المالكي رحمه الله: (وقد كَرِه مَالك وغيره من أهل العلم طلب موضع الشجرة التي بُويع تحتها بيعة الرضوان، وذلك ـ والله أعلم ـ مُخَالَفَة لِمَا سَلَكه اليهود والنصارى في مثل ذلك.)[٣].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (ومن المعلوم أن النبي ﷺ كان يصلي في أسفاره في مواضع، وكان المؤمنون

---

(١) تفسير القرطبي (٢/ ٥٨).
(٢) الباعث على إنكار الحوادث (١/ ٦٢).
(٣) الاستذكار (٢/ ٣٦٠).

يرونه في المنام في مواضع، وما اتخذ السلف شيئاً من ذلك مسجداً ولا مزاراً ولو فتح هذا الباب لصار كثير من ديار المسلمين أو أكثرها مساجد ومزارات)[١].

ولم يكن من شأن الصحابة تعظيم الآثار، ولَمَّا لم يكن لتلك الآثار مَنْزِلة في الشريعة لم يتكفّل الله بِحفظها، فقد روى البخاري في «صحيحه» من طريق طَارِق بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: انْطَلَقْتُ حَاجّاً فَمَرَرْتُ بِقَوْمٍ يُصَلُّونَ قُلْتُ: مَا هَذَا الْمَسْجِدُ؟ قَالُوا: هَذِهِ الشَّجَرَةُ حَيْثُ بَايَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ، فَأَتَيْتُ سَعِيدَ بن الْمُسَيَّبِ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ سَعِيدٌ: حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ كَانَ فِيمَنْ بَايَعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَحْتَ الشَّجَرَةِ. قَالَ: فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ الْعَامِ الْمُقْبِلِ نَسِينَاهَا فَلَمْ نَقْدِرْ عَلَيْهَا فَقَالَ سَعِيدٌ: إِنَّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَمْ يَعْلَمُوهَا وَعَلِمْتُمُوهَا أَنْتُمْ؟ فَأَنْتُمْ أَعْلَمُ[٢].

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: (قال سعيدٌ هذا الكلام مُنْكِراً، وقوله: «فأنتم أعلم» هو على سبيل التَّهَكُّم)[٣].

وهذا مما يدلّ على أن الصحابة رضي الله عنهم لم تكن لهم عناية بالآثار من الأماكن وغيرها.

فقد روى البخاري من طريق سَعِيدِ بن الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٧/ ١٣٥).
(٢) أخرجه البخاري، كتاب المغازي: باب غزوة الحديبية، (ح٣٩٣٠).
(٣) فتح الباري (٧/ ٤٤٧).

قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ الشَّجَرَةَ ثُمَّ أَتَيْتُهَا بَعْدُ فَلَمْ أَعْرِفْهَا[١].

فإذا كانت تلك الآثار قد اندرست منذ زمن الصحابة رضي الله عنهم فما بالك بها بعد ذلك؟

وإذا كان الصحابة رضي الله عنهم قد حرصوا على إزالة تلك الآثار التي يفتتن بها بعض الناس، فهل يظن ظان بقاء هذه الآثار بعد هذه الأزمان المتطاولة التي تكاثر فيها الكذب والكذابون، ومن يريد الاتجار بمثل هذه الآثار؟

وما أحوج هذه الأمة إلى الالتزام بمنهج سلف هذه الأمة للنجاة من تلك الأخطار التي تهددها في دينها ودنياها، كما قال ابن وضاح (٢٨٧هـ): (وكان مالك بن أنس وغيره من علماء المدينة، يكرهون إتيان تلك المساجد وتلك الآثار للنبى ﷺ ما عدا قباء وحده.

وقال: وسمعتهم يذكرون أن سفيان دخل مسجد بيت المقدس فصلى فيه، ولم يتبع تلك الآثار ولا الصلاة فيها، وكذلك فعل غيره، ايضاً ممن يقتدى به، وقدم وكيع أيضاً مسجد بيت المقدس فلم يعد فعل سفيان، قال ابن وضاح: فعليكم بالإتباع لأئمَّة الهدى المعروفين، فقد قال بعضُ مَن مضى: كم من أمر هو اليوم معروف عند كثير من الناس كان منكراً عند من

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الإمارة، باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال وبيان بيعة الرضوان تحت الشجرة، (ح١٨٥٩).

مضى، ومتحبِّب إليه بما يبغضه عليه، ومتقرِّب إليه بما يُبعدُه منه.)[١].

ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان أن زيارة البقاع المزعومة أن فيها آثار النبي ﷺ مما ابتدع في دين الله، ولم يستحبه أحد من الأئمة: (وأما زيارة المساجد التي بنيت بمكة غير المسجد الحرام؛ كالمسجد الذي تحت الصفا وما في سفح أبي قبيس، ونحو ذلك من المساجد التي بنيت على آثار النبي ﷺ وأصحابه؛ كمسجد المولد وغيره فليس قصد شيء من ذلك من السُّنَّة، ولا استحبه أحد من الأئمة، وإنما المشروع إتيان المسجد الحرام خاصة والمشاعر: عرفة ومزدلفة والصفا والمروة، وكذلك قصد الجبال والبقاع التي حول مكة غير المشاعر عرفة ومزدلفة ومنى مثل: جبل حراء والجبل الذي عند منى الذي يقال: إنه كان فيه قبة الفداء ونحو ذلك، فإنه ليس من سُنَّة رسول الله ﷺ زيارة شيء من ذلك، بل هو بدعة، وكذلك ما يوجد في الطرقات من المساجد المبنية على الآثار والبقاع التي يقال إنها من الآثار، لم يشرع النبي ﷺ زيارة شيء من ذلك بخصوصه، ولا زيارة شيء من ذلك)[٢].

وبهذا نعلم أن الصحابة الكرام والتابعين لهم بإحسان، لم

---

(١) الاعتصام (١/ ٣٤٧).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٦/ ١٤٤).

يكونوا يتتبعون آثار النبي ﷺ المكانية والمواضع التي نزل بها اتفاق إلا ما ورد الدليل بمشروعيته، ولم يبنوا عليها مسجداً تبركاً بآثاره؛ لأن هذا مما جاء النهي عنه منه ﷺ، فما أسعد من سلك طريقهم وأخذ بمنهجهم.

وأما ما نقل عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه من تتبع لهذه الآثار فهي من اجتهاده رضي الله عنه الذي لم يوافقه عليه أكثر الصحابة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار يذهبون من المدينة إلى مكة حجاجاً وعماراً ومسافرين ولم ينقل عن أحدٍ منهم أنه تحرى الصلاة في مصليات النبي ﷺ، ومعلوم أن هذا لو كان عندهم مستحباً لكانوا إليه أسبق، فإنهم أعلم بسنته وأتبع لها من غيرهم)[1].

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز في تعليقه على «فتح الباري»: (والحق أن عمر رضي الله عنه أراد بالنهي عن تتبع آثار الأنبياء، سد الذريعة إلى الشرك، وهو أعلم بهذا الشأن من ابنه رضي الله عنهما، وقد أخذ الجمهور بما رآه عمر رضي الله عنه، وليس في قصة عتبان رضي الله عنه ما يخالف ذلك؛ لأنه في حديث عتبان رضي الله عنه قد قصد أن يتأسى به ﷺ في ذلك، بخلاف آثاره في الطرق ونحوها فإن التأسي به فيها وتتبعها لذلك غير مشروع، كما دل عليه فعل

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٧٥٦).

عمر رضي الله عنه، وربما أفضى ذلك بمن فعله إلى الغلو والشرك كما فعل أهل الكتاب والله أعلم)[١].





(١) هوامش فتح الباري بتعليق الشيخ ابن باز (١/ ٥٦٩).

الخاتمة

وبعد هذا التطواف في هذه المسائل يجمل أن أذيله بخلاصة ما تضمنه، وما أرى من التوصيات، فمن ذلك:

أولاً: التوحيد موافقة للفطرة التي فطرة الناس عليها، والشرك تغيير لهذه الفطرة.

ثانياً: أعظم خطر وداء يهدد الناس الشركُ بالله بأنواعه المقرّرة عند أهل العلم، ولهذا كانت دعوة الأنبياء قائمة على التحذير منه.

ثالثاً: أغلق النبي ﷺ كل باب ووسيلة تؤدي إلى الشرك بالله، وحذر أمته كل التحذير من الذرائع المفضية إليه.

رابعاً: جاء التحذير من النبي ﷺ للأمة أن عبادة الأصنام ستعود إليهم، وفي هذا التحذير أبلغ النصح منه ﷺ للأمة.

خامساً: صنم ذو الخلصة الذي ورد في الحديث النبوي صنم معظم عند عدة قبائل عربية، وليس صنماً واحداً.

سادساً: من أشراط الساعة عودة بعض هذه الأمة إلى عبادة الأصنام وارتدادهم عن الإسلام.

سابعاً: التبرك بالنبي ﷺ إنما يكون بالتأسي بأقواله وأفعاله وقد جاءت الأدلة من كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ بالدلالة على ذلك وهو محل اتفاق بين أهل العلم.

ثامناً: جواز التبرك بجسده الشريف ﷺ في حياته وما انفصل عنه من ريقه وعرقه وما يتبع ذلك، ثبت من أفعال الصحابة رضوان الله عليهم، وقد أقرهم النبي ﷺ على ذلك، وقد جاءت النصوص الصريحة الصحيحة بذلك، وهو من دلائل نبوته ﷺ.

تاسعاً: جواز التبرك بآثار النبي ﷺ الحسية المنفصلة من جسده الشريفة، أو تلك الأشياء التي باشرها النبي ﷺ كالثياب، والآنية، والنعل، والبردة، والخاتم، والعصا، وغيرها، وقد صار الصحابة رضي الله عنهم إلى التبرك به، وقد ثبت أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يحتفظون بهذه الأشياء للتبرك بها بعد وفاته ﷺ.

عاشراً: التبرك بآثار النبي ﷺ مشروع، وقد فعله الصحابة رضي الله عنهم، والتابعون من بعده، ولكن بعد تطاول الأزمان على هذه الآثار، ليس ثمة بقاء لها في زماننا هذا.

حادي عشر: مما يؤكد أن هذه الآثار النبوية فنيت ولم يبق منها شيء شواهد كثيرة منها:

* قلة ما خلفه رسول الله ﷺ بعد وفاته من الآثار.
* ثبوت فقدان بعض هذه الآثار.

ثاني عشر: لم يكن من شأن الصحابة رضي الله عنهم، تتبع آثار النبي ﷺ المكانية إلا ما دلت عليه السُّنَّة النبوية.

مما يوصي به الباحث ضرورة دراسة ما يزعم بعض الناس من وجود بعض الآثار الحسية له ﷺ والنظر في ذلك بالمعايير العلمية التجريبية، ولعل أقسام الآثار في الجامعات السعودية أن تتبنى مثل هذه الدراسة.

والله أعلم وأحكم وصلى الله وسلم على نبينا محمد

المصادر العامة والمراجع

- آثار المدينة المنور، لعبد القدوس الأنصاري، المكتبة السلفية، الطبعة الثالثة.
- أحكام القرآن، الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، د. ط، بيروت، دار التراث العربي، ٢٠٠٥م.
- أخبار مكة، الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، د. ط، بيروت، دار الأندلس، ١٩٩٦م.
- إعلام الموقعين عن ربِّ العالمين، ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، د. ط، بيروت، دار الجيل، ١٩٧٣م.
- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط٢، بيروت، دار المعرفة، ١٩٧٥م.
- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، لشيخ الإسلام ابن تيمية الحراني، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السُّنَّة المحمدية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٦٩هـ.
- الآثار النبوية، لأحمد تيمور باشا، مطبعة الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٥١م.
- الأحكام السلطانية، للماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

- **الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار**، تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي، دار النشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، ٢٠٠٠م، الطبعة الأولى، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض.
- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، لابن عبد البر، تحقيق: علي البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- **الإصابة في تميز الصحابة** لابن حجر العسقلاني، تحقيق: علي البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- **الاعتصام**، للشاطبي، المكتبة التجارية بمصر.
- **الأم**، الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس، ط٢، بيروت، دار المعرفة، ١٩٧٣م.
- **الأنساب**، لأبي سعيد السمعاني، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- **البداية والنهاية**، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، دار الريان ١٤١٨هـ.
- **البيان لأخطاء بعض الكتاب**، للشيخ صالح بن فوزان الفوزان، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٢٠هـ.
- **التحفة العراقية في الأعمال القلبية**، ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، ط١، القاهرة، إدارة الطباعة المنيرية، (د. ت).
- **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، تحقيق: الصادق بن حمد إبراهيم، ط١، الرياض، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ.
- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، دار النشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المغرب، ١٣٨٧هـ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري.

- **الثقات**، لأبي حاتم محمد بن حبان البستي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ.
- **الجامع الصحيح**، الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، تحقيق: أحمد شاكر (ج١ ـ ٢)، (ج٣)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (ج٤ ـ ٥)، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م.
- **الجامع لأحكام القرآن**، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار النشر: دار الشعب ـ القاهرة.
- **الجرح والتعديل**، لأبي حاتم الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٥٢م.
- **الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني**، الماوري، علي بن محمد بن حبيب، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م.
- **الدارس في تاريخ المدارس**، للنعيمي، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- **الدر المنثور**، السيوطي، عبد الرحمٰن بن الكمال جلال الدين، د. ط، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٣م.
- **الديباج على صحيح مسلم**، للسيوطي، تحقيق: أبو إسحاق الحويني، دار ابن عفان، السعودية، الخبر، ١٤١٦هـ.
- **الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام**، السهيلي، عبد الرحمٰن بن عبد الله، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٩٧١م.
- **الزاهر في معاني كلمات الناس**، الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط١، بيروت، دار الرسالة، ١٩٩٢م.

- **السراج الوهاج من كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج**، خان، صديق ابن حسن، ط١، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٢٠٠٧م.
- **السلوك في معرفة دول الملوك**، للمقريزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- **السُّنَّة**، ابن أبي عاصم، عمرو بن أبي عاصم الضحاك، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط١، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٠هـ.
- **السنن الكبرى للبيهقي**، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ
- **السيرة الحلبية في سيرة الأمين والمأمون**، لعلي بن برهان الدين الحلبي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ.
- **الطبقات الكبرى**، تأليف: محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، دار النشر: دار صادر ـ بيروت.
- **العبودية**، ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، ط٢، الرياض، دار المغني، (د. ت).
- **العين**، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- **الفائق في غريب الحديث**، للزمخشري، تحقيق: علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية.
- **القاموس المحيط**، الفيروزآبادي، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م.
- **القول السديد شرح كتاب التوحيد**، ابن سعدي، عبد الرحمٰن بن ناصر، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، ط١، الرياض، دار الثبات، ٢٠٠٤م.

- **الكامل في التاريخ**، لأبي الحسن الشيباني، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.
- **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض - الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، د. ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت.
- **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، لأبي إسحاق الثعلبي النيسابوري، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- **اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع**، الطرابلسي، أبو المحاسن محمد بن خليل، ط١، بيروت، دار البشائر، ١٤١٥هـ.
- **اللباب في تهذيب الأنساب**، الجزري، أبو الحسن علي بن أبي الكرم، د. ط، بيروت، دار صادر، ١٩٨٠م.
- **المؤتَلِف والمختَلِف**، الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر، تحقيق: موفق بن عبد الله عبد القادر، ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٦م.
- **المحبر رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري**، البغدادي، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية، تحقيق: إيلزه ليختن شتيتر، د. ط، بيروت، درا الآفاق الجديدة، ١٣٦١هـ.
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، بن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م.
- **المحكم**، لابن سيده، تحقيق: محمد علي النجار، معهد المخطوطات العربية، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

- **المخصص**، لابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٦م.
- **المستدرك على الصحيحين**، لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٤١١هـ.
- **المستقصى في أمثال العرب**، الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.
- **المصنف**، الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام، تحقيق: حبيب الرحمٰن الأعظمي، ط٢، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ.
- **المعارف**، لابن قتيبة الدينوري، تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة.
- **المعجم الكبير**، للطبراني، مكتبة الزهراء، الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.
- **المعجم الوسيط**، مجموعة من المؤلفين، ط٢، بيروت، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، ١٩٩٠م.
- **المغازي**، الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م.
- **المفردات في غريب القرآن**، للراغب الأصفهاني.
- **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، تأليف: عبد الرحمٰن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج، دار النشر: دار صادر - بيروت، ١٣٥٨هـ، الطبعة الأولى.
- **الموسوعة الفقهية الكويتية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لدولة الكويت**، مجموعة من المؤلفين، ط١، الكويت، مطابع دار الصفوة، ١٤٢٧هـ.

• **النكت والعيون**، الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود، د. ط، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت.

• **النهاية في غريب الحديث والأثر**، الجزري، تحقيق: طاهر الزاوي، محمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.

• **الوافي بالوفيات**، تأليف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، دار النشر: دار إحياء التراث ـ بيروت، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى.

• **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تأليف: علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن، دار النشر: دار القلم، الدار الشامية ـ دمشق، بيروت، ١٤١٥هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: صفوان عدنان داوودي.

• **الوفا بأحوال المصطفى**، لابن الجوزي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

• **بيان حقيقة التوحيد الذي جاءت به الرسل ودحض الشبهات التي أثيرت حوله**، ابن فوزان، صالح بن محمد، ط١، الرياض، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام، ١٤٠٨هـ.

• **تاج العروس**، للزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

• **تاريخ ابن الوردي**، دار الكتب العلمية، لبنان بيروت، ١٤١٧هـ، الطبعة الأولى.

• **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، لشمس الدين محمد الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

• **تاريخ بغداد** للخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.

• **تاريخ الخلفاء** للسيوطي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٧١هـ.

- **تاريخ خليفة بن خياط**، تحقيق: أكرم ضياء العمري، دار القلم، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ.
- **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل**، لأبي القاسم علي بن عساكر الشافعي، تحقيق: عمر بن غرامة العمري، دار الفكر - بيروت، ١٩٩٥م.
- **تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد**، الألباني، محمد ناصر الدين، ط٣، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٩٠م.
- **تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين**، للشوكاني، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.
- **تذكرة الحفاظ**، الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٠م.
- **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، للقاضي عياض، تحقيق: أحمد بكير محمود، طبعة: فؤاد بلبان، لبنان، مكتبة الحياة - بيروت ١٣٨٧هـ.
- **تفسير البغوي**، البغوي، تحقيق: خالد عبد الرحمٰن العك، د. ط، بيروت، دار المعرفة، د. ت.
- **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم**، الحميدي، محمد بن أبي نصر فتوح، تحقيق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، ط١، القاهرة، مكتبة السُّنَّة، ١٩٩٥هـ.
- **تفسير القرآن العظيم**، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، دار النشر: دار الفكر - بيروت، ١٤٠١هـ.
- **تفسير القرآن**، ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمٰن بن محمد بن إدريس، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط٢، صيدا، المكتبة العصرية، ١٩٨٥م.
- **تفسير القرآن**، السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد، تحقيق: ياسر إبراهيم وغنيم عباس، ط١، الرياض، دار الوطن، ١٤١٨هـ.

- **تفسير النسفي**، تأليف: النسفي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- **تفسير القرآن العظيم** للحافظ ابن كثير، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ.
- **تلبيس إبليس**، ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمٰن، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م.
- **تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير**، ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي، تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، د. ط، المدينة المنورة، دار المحاسن، ١٩٦٤م.
- **تهذيب الآثار لابن جرير الطبري**، تحقيق: علي رضا، دار المأمون للتراث، سوريا، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- **تهذيب الأسماء واللغات**، النووي، لأبي زكريا محي الدين بن شرف، د. ط، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت.
- **تهذيب التهذيب**، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار الفكر - بيروت، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، الطبعة الأولى.
- **تهذيب اللغة**، الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.
- **تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد**، آل الشيخ، سليمان بن عبد الله، تحقيق: زهير الشاويش، ط٢، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٩٥م.
- **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، لابن الأثير، دار الكتب العلمية.
- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ابن جرير، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، د. ط، بيروت، دار الفكر، د. ت.
- **جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام**، لابن القيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

- **جمهرة أشعار العرب**، لأبي زيد القرشي، تحقيق: عمر الدباغ، دار الأرقم، بيروت.
- **جمهرة أنساب العرب**، ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد، ط٣، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م.
- **جمهرة اللغة**، لابن دريد، تحقيق: رمزي بعلبك، دار العلم للملايين بيروت.
- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، ط٢، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٠م.
- **درء تعارض العقل والنقل**، ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط٢، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤١١هـ.
- **رسالة التوحيد**، الدهلوي، ط١، الرياض، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ١٤١٧هـ.
- **سؤالات أبي داوود**، للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- **سنن ابن ماجه**، حققه ورقمه: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة مصورة، دار الفكر.
- **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.
- **سنن البيهقي**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ.
- **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد شاكر (ج١ ـ ٢)، (ج٣) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (ج٤ ـ ٥) تحقيق: إبراهيم عطوة عوض.

- **سنن الدارقطني مع التعليق المغني**، لمحمد شمس الحق العظيم آبادي، صححه: عبد الله هاشم اليماني، ط. المدينة النبوية، ١٣٨٦هـ. د.
- **سنن الدارمي**، تحقيق: فؤاد زمرلي وخالد السبع، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- **سنن النسائي**، ترقيم: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية بيروت الطبعة الأولى.
- **سير أعلام النبلاء**، تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة التاسعة، ١٤١٣هـ.
- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ابن العماد، عبد الحي بن أحمد، ط٢، دمشق، دار ابن كثير، ١٩٩٥م.
- **شرح صحيح البخاري**، ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط٢، الرياض، مكتبة الرشد، ٢٠٠٣م.
- **شرح مختصر الروضة**، الطوفي، سليمان بن عبد القوي، تحقيق: عبد الله التركي، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٧م.
- **شرح النووي على مسلم** دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.
- **شعب الإيمان**، تأليف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، القلقنشدي، تحقيق: عبد القادر زكار، وزارة الثقافة السورية، دمشق، ١٩٨١م.

- **صحيح ابن حبان (الإحسان بترتيب صحيح بن حبان)**، ترتيب: علاء الدين الفارسي، تحقيق: كمال الحوت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، ابن حبان، أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م.
- **صحيح ابن خزيمة**، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي ـ بيروت، ١٣٩٠هـ.
- **صحيح الإمام البخاري**، رقمه: محمد فؤاد عبد الباقي، طبع مع فتح الباري، المطبعة السلفية، القاهرة.
- **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، الطبعة الأولى، ١٣٧٤هـ.
- **طبقات الأمم**.
- **طبقات فحول الشعراء**، لمحمد بن سلام الجمحي، تحقيق: محمود شاكر، دار المدني، جدة.
- **عمدة القاري في شرح صحيح البخاري**، بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- **عنوان المجد في تاريخ نجد**، ابن بشر، عثمان بن محمد، ط١، الرياض، مكتبة الرياض الحديثة، ١٣٩٠هـ.
- **غذاء الألباب شرح منظومة الآداب**، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتبة العلمية، لبنان ـ بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.
- **غريب الحديث**، تأليف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي أبو سليمان، دار النشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي.

- **غريب الحديث**، تأليف: القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت، ١٣٩٦هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان.
- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: الشيخ عبد العزيز بن باز، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة السلفية، القاهرة.
- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، الشوكاني، محمد ابن علي، ط٤، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٥م.
- **في سراة غامد وزهران**، الجاسر، حمد بن عبد الله، ط٢، الرياض، دار اليمامة للنشر والتوزيع، ١٣٩٧هـ.
- **قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة**، لابن تيمية، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٠هـ.
- **كتاب الأصنام**، ابن الكلبي، هشام بن محمد بن السائب، تحقيق: أحمد زكي باشا، ط٤، القاهرة، دار الكتب المصرية، ٢٠٠٠م.
- **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمٰن، تحقيق: علي حسين البواب، د. ط، الرياض، دار الوطن، ١٤١٧هـ.
- **لسان العرب**، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى.
- **لسان الميزان**، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، الطبعة الثالثة، تحقيق: دائرة المعرف النظامية - الهند.
- **مجموع فتاوى الشيخ ابن باز**، جمع: محمد بن سعد الشويعر، دار أصداء المجتمع، ١٤٣٣هـ.
- **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**، جمع وترتيب: عبد الرحمٰن بن قاسم وابنه محمد، مركز الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

- **مجموعة الرسائل والمسائل النجدية**، مجموعة من العلماء، ط١، مطبعة المنار، ١٩٤٦م.
- **مجموعة الرسائل والمسائل**، ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م.
- **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، القاري، علي بن سلطان محمد، تحقيق: جمال عيتاني، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م.
- **مروج الذهب**، المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٥، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٣م.
- **مسند أبي داود الطيالسي**، الطيالسي، سليمان بن داود، د. ط، بيروت، دار المعرفة، د. ت.
- **مسند أبي يعلى الموصلي**، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى.
- **مسند إسحاق بن راهويه**، تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة الأولى، ١٤١٢هـ.
- **مسند الإمام أحمد**، مؤسسة قرطبة، مصر، غير مؤرخة.
- **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، اليحصبي، أبو الفضل عياض بن موسى، د. ت، د. ط، المكتبة العتيقة ودار التراث، د. ت.
- **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه**، لأحمد بن أبي بكر الكناني، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
- **معجم البلدان**، ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م.
- **معجم جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ**، ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ط١، القاهرة، مكتبة دار البيان، ١٩٧٢م.

• **معجم قبائل المملكة العربية السعودية**، الجاسر، حمد بن عبد الله، ط١، الرياض، النادي الأدبي، ١٤٠١هـ.

• **معجم المؤلفين**، لمحمد رضا كحالة، دار الكتب العلمية، بيروت.

• **معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية**، البلادي، عاتق بن غيث، ط١، مكة، دار مكة للنشر والتوزيع، ١٤٠٢هـ.

• **معجم مقاييس اللغة**، ابن فارس، أبو الحسين أحمد، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٢، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٩م.

• **معجم مقاييس اللغة**، للزمخشري، اعتنى به الدكتور محمد عوض مرعب، وفاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

• **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال**، عبد القادر بدران، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.

• **مناقب الأسد الغالب ممزق الكتائب ومظهر العجائب**، ليث بن غالب أمير المؤمنين أبي الحسن بن أبي طالب، ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد، تحقيق: طارق الطنطاوي، د. ط، القاهرة، مكتبة القرآن، د. ت.

• **مناهل العرفان في علوم القرآن**، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

• **مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة**، لابن تغردي بردي، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٧م.

• **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، لابن تغرى بردى، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر.

• **نهاية الأرب في فنون الأدب**، النويري، تحقيق: مفيد قمحية وجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

- **نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ**، تأليف: محمد بن علي بن الحسن أبو عبد الله الحكيم الترمذي، دار النشر: دار الجيل - بيروت، ١٩٩٢م، تحقيق: عبد الرحمٰن عميرة.
- **نور اليقين في سيرة سيد المرسلين**، الخضري، محمد، تحقيق: أحمد محمود خطاب، ط١، المنصورة، مكتبة الإيمان، ١٤١٩هـ.
- **نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار**، الشوكاني، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م.
- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تأليف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، دار النشر: دار الثقافة - لبنان، تحقيق: إحسان عباس.

الفهرس

الموضوع — الصفحة

التبرك بآثار النبي ﷺ

